


مجـلــة أدبــيــة شــهـريـة

تصدر من رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966

العـــدد 623 يونيو 2022


# مســـافة الـشِّـعـريَّـة (بين التيَّار النفسي والتيَّار الفكري)

أ. د. عبد الله بن أحمد الفَيفي

# فتيل المحبة: احتراقات القلب وإشراقات الفكر

د. عبد الكريم الفرحي

# مسافة للممكن.. مسافة للإبداع حراكُ مبدعةٍ.. ومايكروسكوب ناقد

عِـذاب الـركابـي

# تطويع المرأة الأمثال قديمًا وثّق عبق خلجاتها بلا واسطة (1)

نـورة حـربـي ضيدان

# ماذا نريد من حكومة الكويت؟!

د. عادل العبد المغني

## شخصية العدد



خليفة الوقيان علامة مضيئة في تاريخ الإبداع العربي

## شعراء العدد:

الشيخة د. سعاد محمد الصباح

أحمد الجميلي

زيد صالح

هاني عبد الجواد



العـــــدد 623 يونيو 2022

مجلة أدبية شهرية
تصدر من رابطة الأدباء الكويتيين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)





موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
www.alrabeta.org

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب 34043 العديلية – الكويت، الرمز البريدي: 73251
هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 22510602 / 22518282
فاكس: 22510603


## قواعد النشر

مجلة «البيان» تعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب واللغة، ويتم النشر فيها وفق القواعد الآتية:

- **في الدراسات والمقالات:**
  - أن تكون ذات قيمة علمية، ولغة بحثية دقيقة ومضبوطة.
  - أن يكون عنوانها محكمًا، وأن يكون للدراسات مقدمة، وخاتمة ونتائج.
  - أن توثّق الأشعار والأقوال المقتبسة من مظانها.
- **وفي التحقيق:** يقبل تحقيق مخطوطات الأدب واللغة صغيرة الحجم، بما لا يتجاوز بعد التحقيق 40 صفحة.
- **وفي مجال الترجمة:** تقبل الأعمال النقدية أو اللغوية المترجمة، ذات القيمة العلمية، ولا تقبل القصائد أو القصص.
- **وفي مجال الشعر والقصة:** تنشر المادة التي تتصف بالأصالة والجدة والمعالجة الأدبية الراقية والرؤية المبنية على مقومات التجربة المتناغمة.
- يشترط ألا تكون المادة قد نشرت من قبل.
- تُقدّم المادة مكتوبةً بواسطة معالج النصوص Microsoft Word، وبخط Arabic Simplified أو Arial، وحجم الخط (14)، وبمسافة واحد ونصف بين الأسطر.
- يراعى عند كتابة الهوامش ما يأتي:
  - إثبات قائمة المصادر والمراجع مرتبةً ترتيبًا ألفبائيًا، كما وردت في المرة الأولى في الهوامش.
  - توثيق المرجع أو المصدر عند ذكره لأول مرة بهذه الصورة:
    عنوان الكتاب: اسم المؤلف، المحقق إن وجد، الدار الناشرة، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الجزء إن وجد، رقم الصفحة.
    مثال:
    الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، (23/3).
  - الاكتفاء بعنوان الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة بدءًا من الورود الثاني.
  - الاكتفاء بعبارة (المرجع السابق) مع الجزء والصفحة عند تكرار المرجع في الصفحة نفسها.
  - ترقيم الهوامش آليًا في أسفل كل صفحة.
- **تُرسل المواد إلى بريدَي المجلة:**
  elbyan@hotmail.com - elbyankw@gmail.com
  مع نبذة تعريفية، وصورة جواز السفر، وصورة شخصية (اختياري).

## ثمن العدد

دينار كويتي، أو ما يعادله من العملات الأخرى.



# Al Bayan


LITERARY MAGAZINE ISSUED
BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION
(623) June 2022



**Editor in chief**
**Yassin AL-Yassin AL-Ibrahim, PhD.**

**Correspondence should be addressed to:**

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602



# المحتوى



# كلمة البيان




# مسيرة «البيان».. على طريق الأدب والثقافة

تعدُّ مجلة البيان -الصادرة عن رابطة الأدباء الكويتيين- مصدرًا مُلهمًا للإبداع، ليس في الكويت فحسب، بل في مختلف البلدان الناطقة بالعربية، بفضل ما تتضمنه -منذ تأسيسها وصدور عددها الأول عام (1966م) حتى هذه اللحظة- من مواضيع تتحاور في مختلف الأجناس والأساليب والرؤى الأدبية والفكرية.

إنها مجلة «البيان»، المختصَّة بالكتابات الأدبية، تلك التي أسسها الأولون؛ لتكون مساحة متاحة لكل مبدع وكاتب تجتمع في نتاجه مقومات الكتابة الحقيقية، من جودةٍ، وقيمة في التوجُّه والمضمون، وهذا الأمر لم تتخلَّ عنه المجلة في أي وقت من الأوقات، ولا تزال تسير على ضربه، وستظل على هذه الحال، طالما أن الإنسان لديه القدرة على أن يبدع، ويسير في طريق الأدب والفكر.

إنها المجلة التي يتجسَّد في مواضيعها قديمًا وحديثًا التاريخ الأدبي، منذ ستينيات القرن الماضي إلى هذا اليوم، بفضل ما تحتويه من مواضيع تعبِّر عن الحركة الأدبية في الكويت والعالم العربي، فقد كتب في «البيان» وخصَّها بنتاجه أدباء كثر محليًّا وعربيًّا، بعضهم رحل عن عالمنا، والبعض الآخر لا يزال يمارس دوره الريادي باقتدار وتميُّز.

كما أن المجلة احتفت بالأدباء الشباب، ونشرت لهم كتاباتهم الجادة، إلى أن أصبحوا من الكتَّاب الكبار، يحملون على عواتقهم مسؤولية النهوض بالأدب وتطويره، وهم الآن أساتذة وكتَّاب وأدباء نعتزُّ بنتاجهم الإنساني، وهذا الأمر لا تزال تسير على دربه «البيان»، من خلال تشجيع الشباب الذين لديهم مواهب أدبية، وقدرات جادة على النقد وطرح الدراسات وكتابة المقالات والقصائد والقصص.

ومن الجميل أن المجلة تَولَّى رئاسة تحريرها كثيرٌ من الأدباء الذين قدَّموا لها كل الجهد والوقت، كي تظل منارة ثقافية مهمة، ومنبرًا لكل مبدع ومثقف ومفكر، يريد أن يعبِّر عن رأيه الأدبي والفكري والثقافي بجدٍّ وإخلاص.





هكذا بذل رؤساء تحرير «البيان» بمعاونة مجالس إدارات الرابطة المتعاقبة -على مدى تاريخها العريق- كل ما يمتلكون من طاقة، وكان هذا العمل المخلص سببًا رئيسًا لأن تصمد المجلة في وجه المتغيرات، وتظلَّ ثابتة، وقادرة على الصدور الورقي، في الوقت الذي انتصر فيه الفضاء الإلكتروني على مجلات وجرائد عريقة، كان لها موقعُها المهمُّ على الساحة الصحافية، وأدَّتْ أدوارًا كبيرة في توجيه وجهات النظر والرأي العام، ولكنها لم تصمد كثيرًا في وجه رياح التغيير التي هبَّت من حيث لا يدري أحد، التغيير الذي جاء محملًا بالغث والسمين، ومختلطًا فيه الحق والباطل، وهذا هو (الإنترنت)، الذي أصبح حقيقة واقعة، لا يمكن تجاهلها، ولا مفرَّ من الدخول في أتونها.

غير أن «البيان» صمدت وتحدَّت، بمساعدةٍ ودعمٍ من مجالس إدارتها المتعاقبة، وهم أدباء ومفكرون ومثقفون يقدِّرون معنى الكلمة، ويحرصون على الأصالة، وفي الوقت نفسه يتحرَّون المعاصرة، ويشجِّعون على الإبداع والتعاطي مع الثقافة من منظور جاد وصادق.

هذه المقدمة أفردتها كي أوضِّح أنني تولَّيت مسؤولية رئاسة تحرير «البيان»، بحرص شديد؛ لأنَّ من تَوَلَّى رئاستها قبلي هم أساتذة، ولديهم أفكار وتطلعات خدمت مسيرة المجلة، ومن ثم فقد كان تفكيري منشغلًا -حينما طلب الإخوة مني تحمُّل المسؤولية- بأمور كثيرة، أهمها: كيف أتمكَّن من السير بالمجلة في هذه الطريق التي تجعلها كما عهدناها منارة ثقافية، ومنبرًا للمبدعين والكتَّاب؟.

في حقيقة الأمر توصَّلت إلى حلول وأفكار عدة، طُرح بعضها، خلال هذا العدد الذي بين أيديكم، والآخر سيطرح بالتتابع، فقد أدخلنا شخصية العدد، وهذا الباب يهتم بالكتاب والمبدعين الكويتيين والخليجيين والعرب، وفي مختلف بلدان العالم، حيث إن الأدب من خصائصه أنه لا يرتبط ببلد محدد،

ولكنه عام وشامل، ولا يمكن تأكيد حضوره في مجتمع بعينه، بل هو متوالية إنسانية يكمل بعضها البعض الآخر.

كما أن هناك بابًا للمتابعات الثقافية، خصوصًا بعض الأخبار التي تعكس ما أقيم فعليًا من أنشطة وفعاليات أدبية وثقافية، في الكويت ومختلف بلدان العالم، وخصوصًا متابعة الإصدارات الأدبية.

إننا نحاول بقدر المستطاع، أن نكون عند حسن ظن القراء والمتابعين لمجلة «البيان» من الأدباء والمثقفين والجمهور الكرام، لنحقّق لهم الفائدة المرجوة، ومن ثم فإننا ننتظر منهم ملاحظاتهم، وأفكارهم، التي نتمكن من خلالها تأدية دورنا الذي نرجو أن يكون ذا قيمة ومعنى لكل المتابعين لمجلة «البيان».

إن العدد الذي بين أيديكم... أيها القراء الأعزاء، يضمُّ دراساتٍ وقراءاتٍ ومقالاتٍ، وإبداعاتٍ وكتاباتٍ لمثقفين نعتزُّ بتجاربهم ومواقعهم الثقافية، نرجو أن تحوز رضاكم.

كما نناشد الأدباء الكبار والشباب الإسهام بما تجود به قرائحهم، من أجل الإثراء والتواصل التفاعلي مع القراء، وتبادل وجهات النظر، واستلهام التجارب والاستفادة منها.

**رئيس التحرير**


دراسات




# مسافة الشِّعريَّة (بين التيَّار النفسي والتيَّار الفكري)

أ. د. عبد الله بن أحمد الفَيفي *

## - 1 -

قامَ الجدل قديمًا وحديثًا حول كلمة (الأصمعي):

**«طريقُ الشِّعر إذا أدخلته في باب الخير لانَ؛ ألا ترى أنَّ حسَّان بن ثابت كان عَلا في الجاهليَّة والإسلام، فلمَّا دخل شِعره في باب الخير -من مراثي النبي، صلى الله عليه وسلَّم، وحمزة وجعفر، رضوان الله عليهما، وغيرهم- لانَ شِعره؟ وطريق الشِّعر هو طريقُ شِعر الفحول، مثل امرئ القيس، وزهير، والنابغة، من صفات الدِّيار، والرَّحْل، والهجاء، والمديح، والتشبيب بالنِّساء، وصفةِ الحُمر [الخمر؟]، والخيل، والحروب، والافتخار؛ فإذا أدخلته في باب الخير لانَ»**[1].

فدافع أصحاب الاتجاه المثالي الأخلاقي في الأدب ضدَّها، ظنًّا أن مفهومها ينفي صلاح الأدب بصلاح الأخلاق.

* أكاديمي وشاعر وروائي سعودي، رئيس الشؤون الثقافيَّة والإعلاميَّة بمجلس الشورى سابقًا، أستاذ بجامعة المَلِك سعود.

(1) الموشَّح في مآخذ العلماء على الشُّعراء، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار نهضة مِصر، القاهرة، 1965م، ص71.
ولعلَّ الصواب في عبارة (صفةِ الحُمر): (صفة الخمر)؛ لأنَّ السياق عن المضامين المنطوية على الشَّرِّ بمقاييس الإسلام، التي لانت بعد الإسلام. وكانت العَرَب تربط بين الخمر والخيل والشِّعر؛ فيقولون: «أشعر الناس امرؤ القيس إذا رَكِب، وزهير إذا رَغِب، والنابغة إذا رَهِب، والأعشى إذا شَرِب».




والحقُّ أنَّ الواقع يُثبِت صِدق منظور (**الأصمعي**) ذاك. غير أنَّ هذا يقتضي الإيضاح والتفسير: لِمَ يقوَى الأدب في الشرِّ، ويضعف في الخير؟ وما معنى القوَّة والضَّعف ها هنا؟

إنَّ تلك المقولة الأصمعيَّة تتناغم مع مقولاتٍ اجتماعيَّةٍ دارجة، تزعم: «**أنَّ الخيِّرين قليل**».

وهذا يستدعي الزعمَ أنَّ الشرَّ ونوازعه كثيرٌ في بني البَشَر، غالبٌ على الخير. أي إنَّ قُوَّة الأدب بالشَّرِّ تتأتَّى من كونه يستجيب لحاجاتٍ إنسانيَّةٍ، ونوازع عالميَّة، أو تستجيب له تلك الحاجات والنوازع، التي لا تخُصُّ جِنسًا ولا دِينًا ولا فئة. فشِعر الحرب، مثلًا، أو الجِنس، يجد صداه لدَى كلِّ إنسان، لا لما فيه من إبداعٍ بالضَّرورة، بل لما يحملُ من مضامين نفسيَّة، تطهيرًا، أو إرواءً: قبولًا، أو رفضًا، استحسانًا، أو استقباحًا. وكلُّ أولئك استجاباتٌ تخدمُ رواج الأدب وازدهاره، وسهر الخلق جرَّاه واختصامهم. على حين تستجيب لأدب الخير والإصلاح فئةٌ مثاليَّة -تظلُّ محدودةً، مهما كان التفاؤل بوجودها- فئةٌ تسامتْ على طبيعتها البشريَّة الغريزيَّة إلى سماوات الروحيِّ والمثالي. وهي تستجيب لذلك النمط من الأدب استجابةً امتثاليَّة، لا لما فيه من إبداعٍ بالضرورة كذلك، بل لما فيه من مضامين فكريَّة أو إيديولوجيَّة تُرضي توجُّهاتها الخيِّرة. وبين محدوديَّة جمهور هذا النوع من الأدب وطريقته في التفاعل والتأثير يكمن ضَعف أدب الخير.

إنَّ نظرة (الأصمعي) للقضيَّة نظرةٌ واقعيَّةٌ صادقة. لا تدعو إلى الاحتفاء بالشَّرِّ، كما يُخيَّل إلى دُعاة الأدب الأخلاقيِّ، فيقفون موقفهم منها، بل تُقرِّر حقيقةً إنسانيَّةً وواقعًا بَشَريًّا. ما العمل إذا كان الأدب نَكِدٌ، والطبيعة البشريَّة نَكِدًا كذلك، والنفوس أمَّارة؛ ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ [الروم:30]؟!

**السَّواد الأعظم من الجمهور المتلقي يتهافتُ على أنواع من الأدب تُرضي غرائزه البَشريَّة، وهذا أمرٌ طَبْعي بَيْدَ أنَّ الحِيلة يمكن أن تكون من المبدع نفسه.**

لا حِيلة في الجمهور المتلقِّي؛ سيظلُّ السَّواد الأعظم منه يتهافتُ على أنواع من الأدب تُرضي غرائزه البَشريَّة، وهذا أمرٌ طَبْعيٌّ. بَيْدَ أنَّ الحِيلة يمكن أن تكون من المبدع نفسه. فليس كلُّ الأدب يقوَى بالشَّرِّ، ضربةَ لازب، فلقد قَوِي شِعرُ كثيرٍ من الشُّعراء في فلسفة الحياة وحِكمتها، (شِعر **المتنبِّي**، أو **المعرِّي**، مثلًا). الحِيلة تكمن من جهة المبدع في: موهبةٍ عميقة، وأداةٍ قويَّة، وفوق هذا وذاك في: تفاعلٍ حيٍّ مع قضيَّته، لا تَبَنِّيًا شاعريًّا صِرفًا، لا يُمازج النفس ويُخامر الروح. وبلفظٍ آخَر: أنْ يكون المنشئُ صادقًا، عاطفيًّا وفنِّيًّا، فيما يقول. وعندئذٍ ستجتمع للأدب حُسنَيا القيمة الفنِّيَّة والأخلاقيَّة. وقد رأى (ت. س. إليوت): أنَّ ضَعف الشِّعر الدِّينيِّ مرجعه إلى نوعٍ من النِّفاق الدِّيني، «**ذلك أنَّ الذين يكتبون الشِّعرَ الدِّينيَّ إنَّما يكتبون عمَّا كانوا يودُّون أن يُحِسُّوا به لا عمَّا يُحِسُّون**»[1].

لقد كانت هذه هي إشكاليَّة (**أفلاطون**) مع الشِّعر والشُّعراء، وكانت تلك هي مناصحته إيَّاهم ليعودوا من منفاهم، مواطنين صالحين في (**جمهوريته الفاضلة**)[2]. غير أنَّ هذه المعادلة ظلَّت مِن صعوبة التحقُّق بحيث لا يظفر الباحث عنها إلَّا بنماذج نادرة. قد لا يكون منها (**أبو العتاهية**) وأضرابه، على سبيل المثال، وذلك لتغليب القيمة الأخلاقيَّة على قيمة البناء الفنِّي. بَيْدَ أن نموذجًا كشِعر الشاعر الباكستَّاني الفيلسوف

(1) الشِّعر كيف نفهمه ونتذوَّقه، إليزابيث درو، ترجمة: محمَّد إبراهيم الشوش، مكتبة منَيمَنة، بيروت، 1961م، ص314.

(2) انظر: جمهوريَّة أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريًا، دار الوفاء، الإسكندريَّة، الكتاب العاشر، 2004م، ص595-608.





(**محمَّد إقبال**)، بتوازي شِعريَّته الدِّينيَّة وقيمته الفنِّيَّة، سيكون من ذلك النوع من الشِّعر الذي يُحقِّق المعادلة.

> لقد كانت طبيعة الشِّعر ووظيفته وراء تفهُّم الإسلام لتجربة الشِّعر والشُّعراء، وتسامحه معهما.

ولقد كانت طبيعة الشِّعر ووظيفته وراء تفهُّم الإسـلام لتجربة الشِّعر والشُّعراء وتسامحه معهما، وإغضاء الرسول وصحابته -وعلى رأسهم (**عُمَر بن الخطَّاب**)، بشِدَّته المعهودة- عن الشُّعراء، الذين يقولون ما لا يفعلون، وإنْ تداولوا في قول الشِّعر ما لا يجوز السكوت عنه في غير السياق الشِّعري. بل أكثر من هذا، كان الإصغاء إلى الشِّعر، والتشجيع عليه، والترحيب به في مجالس الدَّولة الدِّينيَّة، وفي أقدس رحاب شعائرها الدِّينيَّة الجديدة، وامتداح السِّحر فيه والحِكمة، وتوظيفه إعلاميًّا وتَعْبَوِيًّا. هذا على حين كُبِّلت حُريَّات الشُّعراء، أو أريد لها أن تُكبَّل، أو أن يُنفَوا من المجتمع في شرائع أخرى، ليست أُولاها مدينة (**أفلاطون**) الفاضلة، ولا آخرها الواقعيَّة الاشتراكيَّة، في مدينتها المنهارة[1].

من هذا المدخل الجدليِّ يمكن للبحث أن يَدْلُف إلى موضوعه؛ لإعادة النظر في مسائل ملتبسةٍ طالما اختصم حولها المبدعون والمتلقُّون والنقَّاد عبر أجيال الثقافة الإنسانيَّة عامَّة، إجابةً عن سؤالٍ محوريٍّ هو:

(1) أمَّا ربط خُبُوِّ الشِّعر في صدر الإسلام عمومًا بدخوله في الخَير، أو دخول الدِّين الجديد عليه بالقيود، فأمرٌ آخَر، فيه إغفالٌ لعوامل كثيرة وراءه. منها: أنَّ تراجُع منزلة الشِّعر والشُّعراء كان قد سَرَى في الواقع الأدبيِّ قُبيل الإسلام؛ لانحراف الشُّعراء إلى التكسُّب، وإثارتهم الفِتَن القَبَليَّة، ما جعل للخطابة قَصَبَ التقدُّم على الشِّعر في أسواق الأدب، للأسباب الاجتماعيَّة والسياسيَّة والقيميَّة المشار إليها. يُضاف إلى هذا أن الأضواء كانت خلال العقود الأربعة في صدر الإسلام مسلطةً على (يثرب) والثورة الدِّينية المنبثقة منها؛ فكان طبيعيًّا أن يضيع خلال ذلك شِعرٌ كثيرٌ أو يُضيَّع. وأمَّا (حسان بن ثابت) تحديدًا، فلم يكن بالشاعر المتقدِّم شِعريًّا أصلًا قبل الإسلام، قياسًا إلى معاصريه، ثمَّ لمَّا أسلمَ، كان قد تقدَّم به العُمر. فليس، إذن، بالمعيار اليُرضَى في ما استشهد به (الأصمعيُّ) عليه -من لِين الشِّعر بسبب الإسلام وتحوُّله من الشَّرِّ إلى الخير- وإنْ كانت فرضيَّة الشَّرِّ والخَير، من حيث هي، تبدو صحيحة، ولا سيما بالنظر إلى حوافز الشِّعر في الثقافة العَرَبيَّة القديمة.

**هل الأدب يَضْعُف في الخير والحِكمة لذات الخير والحِكمة أم لعوامل أخرى؟**

ما المسافة الفاصلة بين الذِّهن والعاطفة في الأدب عمومًا، وفي الشِّعر بخاصَّة؟

من حيث إنَّ هذين الجانبَين من البناء النفسيِّ هما ميدان التنازع بين لغة العقل والخير، ولغة العاطفة والهوَى والشَّرِّ، ولاسيَّما في الشِّعر؛ لأنَّه أَلْصَقُ الأنواع الأدبيَّة بذلك التنازع الحاد.

- هل الأدب يَضْعُف في الخير والحِكمة لذات الخير والحِكمة أم لعوامل أخرى؟

وتأتي هذه المحاولة في سياق مشروعٍ للحفر وراء المعادلة الدقيقة لطبيعة الشِّعريَّة. سَبَق أن راودها الكاتب من زوايا أخرى، كالمسافة بين الواقع والخيال، في بحثه: (**الصورة البَصَريَّة في شِعر العُميان: دراسةٌ نقديَّةٌ في الخيال والإبداع**)[1]، ثمَّ المسافة بين الوعي النقديِّ والموهبة الفنِّيَّة، في بحثه المُعَنْون: (**شِعر النقَّاد: استقراءٌ وصفيٌّ للنموذج**)[2]. في مسعًى للاقتراب من وعيٍ عِلميٍّ بالعمليَّة الإبداعيَّة، في الشِّعر خاصَّة.

ولمصطلح (الشِّعريَّة) مفهومان، وَفْقَ ما يذكر (**بول فاليري** Paul Valéry، 1945): مفهومٌ واسعٌ، يشمل كلَّ ما له صلةٌ بالإبداع في التأليف اللُّغوي، حيث تكون اللُّغة هي الجوهر والوسيلة في آن -ومن ثَمَّ فهو يتعلَّق بالأدب كلِّه- ومفهومٌ ضيِّقٌ، يشير إلى مجموعة المبادئ الجماليَّة ذات الصِّلة بالشِّعر[3]. وهذا المفهوم الضيِّق هو ما نشير إليه بمصطلح (**الشِّعريَّة**).

---

(1) أصله: أطروحة دكتوراه، أُجيزت من (قِسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، بالرِّياض)، 1993م. وصدرَ في طبعته الأولى عن (النادي الأدبي بالرِّياض، 1996م).

(2) صدرَ في طبعته الأولى عام 1998م، عن (مركز البحوث، كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، بالرِّياض)، ثمَّ في طبعته الثانية عام 2011م، عن (عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن).

(3) انظر: الشِّعريَّة، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990م، ص23-24. نقلًا عن:
P. Valéry, De l'enseignement de la poétique au Collège de France, Variété V, Paris, Gallimard, 1945, p. 291.

## - 2 -

يقول (سيجموند فرويد):

«**إنَّ الشُّعراء والروائيِّين أعزُّ حلفائنا، وينبغي أن نقدِّر شهادتهم أحسن تقدير؛ لأنهم يعرفون أشياء.. لم تتمكَّن بَعْدُ حِكمتنا المدرسيَّة من الحُلم بها. فهُم في معرفة النفس علَّمونا، نحن معشر العامَّة؛ لأنهم ينهلون من موارد لم نُفلِح بَعْدُ في تسهيل ورودها على العِلْم**»(1).

ذلك أنه يتعاور التجربة الأدبيَّة تيَّاران انفعاليَّان، يتداخلان تداخلًا حميمًا غامضًا في عمليَّة الخَلْق الفنِّي، دون انفصال: الأوَّل تيَّارٌ وجدانيٌّ نفسيٌّ، والآخَر تيَّارٌ ذهنيٌّ فِكري. وفي جِنس الشِّعر –حيث تكون «**أخلص صورةٍ لتجسيد الأدب**»(2)– يكون التيَّار الأوَّل هو الأساسي، وهو الفرع الفعَّال، أو الانفعاليُّ، المتكوِّن من تفاعل نزعاتنا. ويكون نشاطه استثنائيًّا لدَى الشاعر بوصفه فنَّانًا؛ فالشاعر –كما يقول (ابن سينا)– ممَّن «**تُخلَق فيه القوَّة المتخيِّلة شديدةً جِدًّا، غالبة**»(3). والقياس الشِّعريُّ –حسب ما يذهب إليه أرباب المنطق– «**قولٌ مؤلَّفٌ من مقدِّماتٍ مخيِّلةٍ تؤثِّر في النفس تأثيرًا عجيبًا من قَبْضٍ أو بَسْط**»(4)؛ ولذا يقْدر الشاعر أن يرَى الأشياء بدهشةٍ طفوليَّةٍ ممتدَّة، كأنَّه ينظر إليها أوَّل مرَّة، معتمِدًا على إحساسه المباشر في الربط بين التجارب والصُّوَر، ماضيها وراهنها(5). في حين أنَّ التيَّار

---

(1) S Freud, Le délire et les rêves dans la Gradiva de W. Jensen, (Paris: NRF; Gallimard, 1970), p. 127.
وانظر: الأدب والتحليل النفسي، حسن المودن، مجلَّة (قوافل)، النادي الأدبي بالرِّياض، محرَّم 1428هـ = يناير 2007م، العدد 21، ص20–24.

(2) الشِّعريَّة، تزفيتان تودوروف، ص12.

(3) الشِّفاء (الطبيعيات: 6 – النفس)، ابن سينا، تحقيق: جورج قنواتي، وسعيد زايد، مراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المِصْريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص–154 155.

(4) الغيث المسجم في شرح لاميَّة العَجَم، صلاح الدِّين الصَّفَدي، المطبعة الأزهريَّة المِصْريَّة، القاهرة، 1305هـ، ج1، ص30.

(5) انظر: الحياة والشاعر، ستيفن سبندر، ترجمة: مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المِصْريَّة، القاهرة، (د.ت)، ص 32–34.

> وظيفة (التفكير) الذي يصحَب التجربةَ الشِّعريَّة إنَّما هي تنظيم التجربة.

> القصيدة بمخاطبتها نزعات المتلقِّي الانفعاليَّة المعقَّدة قد تُحْدِث أَثَرًا اضطرابيًّا، وقد تُحْدِث أثرًا يزيل الاضطراب.

الآخَر (الذِّهني الفِكري) يُعَدُّ ثانويًّا، من السهل نِسبيًّا تتبُّعه؛ فهو إلى حدٍّ ما يتابع نفسه بنفسه، لكنَّه الأقلُّ شأنًا(1).

ومن ثَمَّ فإنَّ وظيفة (التفكير)، الذي يصحَب التجربةَ الشِّعريَّة، إنَّما هي تنظيم التجربة؛ فالتفكير «**بمثابة تُرسٍ مهمٍّ في آلة، وظيفته أن ينظِّم الحركة، بَيْد أنَّه بدَوره تُديره الآلة ذاتها**»(2). إنَّه تُرسٌ مهمَّتُهُ ضروريَّةٌ في الخَلْق الشِّعري؛ للسيطرة على القصيدة، وعدم الاستسلام التامِّ للانفعالات الوجدانيَّة، وقبول كلِّ ما يتبادر إلى الذِّهن(3). إلَّا أنَّها قد ظلَّت المبالغة في مكانة العنصر الفِكريِّ عاملًا لإساءة فهم الشِّعر والتقليل من شأنه(4). إنَّ «**الشاعر بقوله لا بتفكيره، إنَّه خالق كلمات، وليس خالق أفكار، وترجع عبقريَّتُه كلُّها إلى الإبداع اللُّغوي**»(5).
لا نكران هنا لوجود محتوًى للُّغة الشِّعريَّة، ولا معنى لفصلٍ بين الشِّعر والفِكر، لكن لا بُدَّ -لكي يكون النصُّ شِعرًا- من عدم تسليم ذلك المحتوَى وحده القيمة

(1) انظر: العِلْم والشِّعر، أ. أ. رِتشاردز I. A. Richards، ترجمَه: مصطفى بدوي، راجعته: سهير القلماوي، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، (د.ت)، ص17.

(2) المرجع السابق، ص 19.

(3) انظر: بناء القصيدة العَرَبيَّة، يوسف بكَّار، دار الثقافة، القاهرة، 1979م، ص97.

(4) انظر: المرجع السابق، ص31.

(5) بنية اللُّغة الشِّعريَّة، جان كوهن، ترجمة: محمَّد الولي ومحمَّد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1986م، ص40.




الشِّعريَّة في القصيدة[1]، كما لا بُدَّ من أن يخضع المحتوَى الفِكريُّ لشِعريَّة اللُّغة الشِّعريَّة، لا أن يخضع الشِّعرُ لنثريَّة اللُّغة الفِكريَّة.

> إنَّ حركةَ الألفاظ وجَرْسَها يؤثِّران تأثيرًا عميقًا ومباشرًا في نزعاتنا قبل أن تكوِّن الألفاظُ لدينا مفاهيمها الذِّهنيَّة.

إنَّ العملَ الشِّعريَّ -بلغة علماء النفس- ما هو إلَّا توتُّرٌ نفسيٌّ، يُهدَف ببثِّه خارجيًّا إلى خفضه داخليًّا؛ لإعادة الاستقرار أو التوازن[2]. وإذا كان ذلك ما يحدث بين الذِّهن والوجدان في عمليَّة الإبداع الشِّعري، فإنَّه يحدث نظيره في عمليَّة التلقِّي؛ فالقصيدة بمخاطبتها نزعات المتلقِّي الانفعاليَّة المعقَّدة قد تُحْدِث أَثَرًا اضطرابيًّا، وقد تُحْدِث أثرًا يزيل الاضطراب، لكنها في الغالب تجمع بين هاتين العمليَّتين. وكذا فإنَّ الفرع الفِكريَّ في عمليَّة التلقِّي يظلُّ محكومًا بالفرع النفسي؛ لأنَّ السببَ في سير الفرع الفِكريِّ في مسراه بنجاح -مِثْل فَهْم الألفاظ التي استعملها الشاعر وتَمَثُّل بنيتها- هو أنَّ إحدى نزعاتنا تستجيب وَفق ذلك الاتِّجاه الخاصّ من الفَهْم والتَّمَثُّل؛ من حيث إنَّ حركةَ الألفاظ وجَرْسَها يؤثِّران تأثيرًا عميقًا ومباشرًا في نزعاتنا قبل أن تكوِّن الألفاظُ لدينا مفاهيمها الذِّهنيَّة، ولاسيَّما أنَّ الألفاظ الشِّعريَّة بطبيعتها مفعمةٌ أصلًا بالالتباس الدلالي، حتى لقد يُمْكِن في بعض الحالات إغفال المعنى إغفالًا يكاد يكون تامًّا أو إهماله، دون خسران الكثير[3].

---

(1) انظر: بنية اللُّغة الشِّعريَّة، جان كوهن، ص41. وقارن: الشِّعريَّة العَرَبيَّة، أدونيس، دار الآداب، بيروت، 1989م، ص23–24.

(2) انظر مثلًا: الأسس النفسيَّة للإبداع الفنِّي في الشِّعر خاصَّة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص151–154، 305–306.

(3) انظر: العِلْم والشِّعر، أ. أ. رِتشاردز I. A. Richards، ص23، 27–29.

## المصادر والمراجع


- الأدب والتحليل النفسي، حسن المودن، مجلَّة (قوافل)، النادي الأدبي بالرِّياض، محرَّم 1428هـ = يناير 2007م، العدد21.
- الأسس النفسيَّة للإبداع الفنِّي في الشِّعر خاصَّة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
- بناء القصيدة العَرَبِيَّة، يوسف بكّار، دار الثقافة، القاهرة، 1979م.
- بنية اللُّغة الشِّعريَّة، جان كوهن، ترجمة: محمَّد الولي ومحمَّد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1986م.
- جمهوريَّة أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريًا، دار الوفاء، الإسكندريَّة، الكتاب العاشر، 2004م.
- الحياة والشاعر، ستيفن سبندر، ترجمة: مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المِصْريَّة، القاهرة، (د.ت).
- شِعر النقَّاد: استقراءٌ وصفيٌّ للنموذج، عبد الله الفيفي، صدرَ في طبعته الأولى عام 1998م، عن (مركز البحوث، كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، بالرِّياض)، ثمَّ في طبعته الثانية عام 2011م، عن (عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن).
- الشِّعر كيف نفهمه ونتذوَّقه، إليزابيث درو، ترجمة: محمَّد إبراهيم الشوش، مكتبة منَيمَنة، بيروت، 1961م.
- الشِّعريَّة العَرَبِيَّة، أدونيس، دار الآداب، بيروت، 1989م.
- الشِّعريَّة، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990م.
- الشِّفاء (الطبيعيات: 6 - النفس)، ابن سينا، تحقيق: جورج قنواتي، وسعيد زايد، مراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المِصْريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- الصورة البَصَريَّة في شِعر العُميان: دراسةٌ نقديَّةٌ في الخيال والإبداع، عبد الله الفيفي، أصله: أطروحة دكتوراه، أُجيزت من (قِسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، بالرِّياض)، 1993م. وصدرَ في طبعته الأولى عن (النادي الأدبي بالرِّياض)، 1996م.
- العِلْم والشِّعر، أ. أ. رِتشاردز I. A. Richards، ترجمَه: مصطفى بدوي، راجعته: سهير القلماوي، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، (د.ت).
- الغيث المسجم في شرح لاميَّة العَجَم، صلاح الدِّين الصَّفَدي، المطبعة الأزهريَّة المِصْريَّة، القاهرة، 1305هـ.
- الموشَّح في مآخذ العلماء على الشُّعراء، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار نهضة مِصْر، القاهرة، 1965م.
- P. Valéry, De l'enseignement de la poétique au Collège de France, Variété V, Paris, Gallimard, 1945, p. 291.
- S Freud, Le délire et les rêves dans la Gradiva de W. Jensen, (Paris: NRF; Gallimard, 1970), p. 127.




# فتيل المحبة: احتراقات القلب وإشراقات الفكر

## قراءة في ديوان (متى) لمانع سعيد العتيبة

د. عبد الكريم الفرحي *

> «وفيكِ المعاني التي تقول: أين كلماتي؟
> وفيَّ أنا الكلماتُ التي تقول: أنتِ معانيَّ!»
>
> مصطفى صادق الرافعي

### تقديم:

ذكر ابن سينا في رسالته عن العشق أن الإنسان إذا «أحبَّ الصورةَ المليحة باعتبار عقليٍّ (...) عُدَّ ذلك وسيلة إلى الرفعة والتناهي في الخيرية؛ لولوعه بما هو أقرب إلى التأثير من المؤثِّر الأول والمعشوق المحض، وأشبه بالأمور الشريفة»[1]. ونحسب أن مرتبة الشرف في هذا النوع من الحب لا يُرْتَقَى إليها إلا من جهة الارتباط بالمتساميات من الفضائل الإنسانية. فيصير الحب -بعد أن يكون همسةَ نفسٍ إلى نفس، وخلوةَ روحٍ إلى روح- ضربًا من الشعور العالي، تتوهج في قبَّةِ مداراتِه وأفلاكِه أنوارُ الجمالات الموصولةِ باحتراقاتِ القلب، وإشراقاتِ الفكر، وفتيل الكلمات...

في ديوان (متى) لمانع سعيد العتيبة تلتهب الكلمات بذكر المعشوق، فتتوقد من جمرها كلُّ المعاني السامية. بيدَ أنَّ الشاعر لا يقفُ عند الحد الذاتي الجامع بين

* أكاديمي وباحث مغربي.

(1) رسالة في ماهية العشق، ابن سينا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019م، ص19.

قلبين أو ضميرين (هو وهي)، بل يتشوَّفُ إلى الأفق الأسمى الذي يتمازج فيه جمالُ الحبيبة بجمال الإنسانية؛ ولذلك يسأل: (متى؟)، (متى؟).

وما زال السُّؤال (متى)؟ يزلزلُني ومعه أعيشُ في أحضانِ بركانِ[1]

خمسون (متى) تتلظى وتصطرخ في مراجل كبد محرورة، وتحترق من أجل أن يَشِعَّ شعاعُهَا، ويسطعَ نورُهَا بالدفء على القلوب الباردة التي ترتجف في ظلام الكون. خمسون (متى) هي اختزالٌ لكتابةِ الضمير شِعْرًا بضمير الكتابة.

## 1 - كتابة الضمير بضمير الكتابة:

يضم ديوان (متى) بين دفتيه خمسين قصيدة، وكل قصيدة «تتضمن حوارًا مع الحبيبة، ومن خلال هذا الحوار الشعري تتكون الفكرة، وتتشكل اللوحة؛ لتحمل فلسفة الشاعر، ونظرته إلى الحياة، ودعوته إلى خلاص الإنسان من الشقاء الذي صنعه بنفسه، بابتعاده عن شرائع الحب، وناموس التسامح والغفران»[2]. بيدَ أنَّ القول الحواري في كل القصائد مسنودٌ إلى ضميرَي الغيبة: (هو) و(هي). ومعلوم أنَّ الاسم في قانون العربية «لا يُضْمَرُ حتى يُذْكَر»[3]، فيصير بموجب الذِّكرِ معرفةً. ومن ههنا كانت الضمائرُ مشمولةً لدى اللغويين ضمن دائرة المعرفة. يقول سيبويه: «فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، والألف واللام، والأسماء المبهمة (أسماء الإشارة)، والإضمار»[4]. وإنما عُدَّ الإضمارُ معرفةً؛ «لأنك تُضْمِرُ اسمًا بعدَ ما تعلم أنَّ مَنْ يُحَدَّثُ (السامع) قد عرف مَنْ تعني وما تعني، وأنك تريد شيئًا يَعْلَمُه»[5]. هل ذَكَرَ مانع سعيد العتيبة مَنْ يعني بضميرَي الغيبة: (هو) و(هي)، قبل أن يلوذ بالإضمار، أم أنه تركهما في حكم الغيب من باب الاستسرار؟

---

(1) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، ط1، 2020م، ص43.

(2) المصدر السابق، ص3.

(3) المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1993م، ج3، 228.

(4) كتاب سيبويه، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج2، ص5.

(5) المرجع السابق، ج2، ص6.




إنَّ من يستقرئ القصائد الخمسين في ديوان (متى) يدرك من باب الإيحاء لا التعيين أن الضمير (هو) يعود على (أنا الشاعر) المتخفية في صيغة (ضمير الغيبة) إفساحًا للبوح عن مكنون الحب والشوق والبث والتشاجي، بإزاء المحبوبة، وبإزاء القرَّاء[1]. فتكون هذه (الأنا) المتوارية خلف قناع (الهو) كمن يتحدَّث إلى المحبوبة (هي) (وبالتعدية منها إلى القراء) عن نفسه بضمير الغائب. ذلك أن النسبة إلى غائب تتيح له أن يسافر في الخيال مع أطياف الجمال بلا قَيْدٍ ولا حَدٍّ...

في ذاكرة القراءة لا نعدم أمثلة عن مبدعين نزعوا هذا المنزع؛ فهذا ضياء الدين ابن الأثير أورد في (المثل السائر) رسالة من (عاشق إلى معشوق)، ومما جاء فيها: «يا من لا أسميه ولا أكنيه، وأذكرُ غيرَه وهو الذي أعنيه...»[2]. فجاء بالقول معدولًا به عن كاف المخاطب إلى ضمير الغيبة. أما مصطفى صادق الرافعي فقد نسج ثلاثيته (رسائل الأحزان، والسحاب الأحمر، وأوراق الورد. وهي خلاصة رؤيته عن فلسفة الجمال والحب) على هذا المنوال. فنسب (رسائل الأحزان) إلى صديق على طريقة الرواية، حتى «ظنها البعضُ حقيقةً لذلك الصديق، وما هي له»[3]. وفي (أوراق الورد) يُوَاجَهُ القارئُ في العنوان الفرعي بنسبة المكتوب إلى مضمرين: (رسائله ورسائلها). بلا إظهار لمن (هو) ومَنْ (هي). أمَّا في المتن فلا عجب أن نقرأ تلويحات وتلميحات

---

(1) يقول مانع سعيد العتيبة: «إنني أحبها؛ لكي أهبها السعادة، ولكي تمتد هذه الدائرة من خلالها إلى الآخرين، فتبث الأمل والتفاؤل. إنها مرتبطة بهذا الكل المتكامل، وما دام الأمر كذلك، فلا يعنيني صدها، ولا تمنُّعها، ولا دلالها... على الرغم من المعاناة التي أجدها، بل إن ما يعنيني دائمًا أنني بهذا الحب أسعدت قلبها، وأسعدت قلوب الآخرين، وأنا كشاعر سأبقى تلك الغيمة المكتنزة بالمطر التي تفيض بخيرها على الآخرين، بينما لا تدخر لنفسها شيئًا، وليس يعنيها في الحقيقة أن تدخر شيئًا». انظر: مقدمة ديوان نورة، مانع سعيد العتيبة، منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، ط1، 2022م، ص5.

(2) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج2، ص36.

(3) انظر هذه الإشارة في كتاب: أوراق الورد، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2001م، هامش ص25. أما في مقدمة كتاب رسائل الأحزان فنقرأ للرافعي: «كان لي صديق خلطته بنفسي زمنًا طويلًا، وكنت أعرفه معرفة الرأي كأنه شيء في عقلي، ومعرفة القلب كأنه شيء في دمي (...) [وقال] متى انقطع هذا المدد المتلاحق من كتبي، فاجمع الرسائل وقدم لها كلمة بقلمك ثم اطبعها وسمِّها (رسائل الأحزان) (...) يصف حبيبته في هذه الرسائل كأنه مسحور بها، فيجيئ بكلام علوي مشرق كتسبيح الملائكة...». رسائل الأحزان في فلسفة الحب والجمال، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الهلال، مصر، 1924م، ص14-15.

من قبيل: «ما أراني أفهم عنكَ حين تقول: السماء والطبيعة وهي، والشمس والقمر وهي، والخير والشر وهي... فأنتَ وحدك تفهم هذا؛ لأن للشعراء شياطينهم، فَلَكَ شيطانٌ يحدثك وتحدثه، وترى ما اسمه؟ قلتُ: اسمه هي...»[1]. ويؤكد ما أثبتناه محمد سعيد العريان، إذ قال: «وكذلك كان الرافعي يقول في رسائل الأحزان: (هو)، ويعني (أنا...)؛ لأنه لا يريد أن يبتذل كبرياءه في لغة الحب»[2]. لكن مهلًا، متى كان في لغة الحب المتسامي ابتذال؟ ألا إن (الشعر العالي)[3] ما هو إلا امتزاج نفس سامية مع حقيقة سامية في كلمات سامية. ضمن هذا السياق، يقول مانع سعيد العتيبة:

| | |
|---|---|
| متى تدرينَ أني عاشقٌ دنفٌ | وأن الحُبَّ بي سامٍ كإيماني |
| وإيماني بجمر الحب ملتهبٌ | وحتى اليوم لم تشعلكِ نيراني[4] |

ألا إنَّ الحب المتسامي أو الحب (باعتبار عقلي) -وفق ومضة ابن سينا- هو كلام الضمير والقلب، «من معاني الضمير في اللغة: السِّرُّ وداخلُ الخاطر، وهو أيضًا الشيء الذي تضمره في قلبك. وأضمرت في نفسي شيئًا أخفيته»[5]. حين يتكلم الضمير والقلب[6] بلسان شاعر ففي ذلك إنباءٌ بنذر أو بشارات يتعين الإصغاء إليها. يقول مانع متواريًا خلف ضمير الغيبة:

| | |
|---|---|
| هي: عالمُكَ المنشودُ ليس ممكنًا | وما لديكَ فيه من سبيلِ |
| لكنَّ من يعيشُ صار مدرِكًا | ما جاء في القرآن والإنجيلِ |
| الحب دربٌ للخلاصِ ما لنا | في هذه الحياة من بديلِ[7] |

(1) أوراق الورد، مصطفى صادق الرافعي، ص202-203.

(2) حياة الرافعي، محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط3، 1955، ج1، ص128.

(3) يقول الرافعي في رسائل الأحزان: «ولن يكون الشعر العالي أبدًا إلا التقاء بين نفس سامية وحقيقة سامية»، ص97.

(4) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص13.

(5) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة: (ضمر).

(6) يقول مانع سعيد العتيبة في مقدمة ديوان مع الأيام، (منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، 2016م): «سيظل الشعر دائمًا مرآة صادقة لما في القلب من مشاعر وأحاسيس، وما في الضمير من قيم ومبادئ». أوردها الدكتور عبد الله بنصر العلوي في كتاب: الفروسية الشعرية في دواوين الدكتور مانع سعيد العتيبة، مطبعة أنفو برانت، فاس، ط1، 2018م، ص180.

(7) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص90.

بيد أن المحاور يدرك على جهة اليقين أنَّ هذا المرتقى صعبٌ سُلَّمُه؛ لأن ثقافة المحبة تحتاج إلى زمن طويل قبل أن تصير عقيدةً راسخة في فكر جيل بأكمله.

فلنتأمل هذا القول:

| | |
|---|---|
| **هو:** الحب لا يزال بوحَ شاعرٍ | ولم يصِرْ أساسَ فكرِ جيلِ |
| **هي:** لن تجدَ الأجيالُ دربًا غيره | رغم دعاة العنف والتضليلِ |
| **هو:** فهل نعيشُ كي نرى صباحه | وننتهي من ليلنا الثقيلِ؟ |
| **هي:** قد لا يرى صبحَ الخلاص جيلُنا | لكنْ له مهمةُ الدليلِ |
| وفي غد ستقرأُ الأجيالُ عن | شقائنا وليلنا الطويلِ[1] |

إن التشوف -في هذا المقطع الحواري- إلى عالم يغدو فيه الحب دربًا لخلاص الإنسانية من شقاء ليلها الطويل ليس إلا تعبيرًا عن تطلع ذاتين تتلاشى (ذاتيةُ) العشق الأناني فيهما، وتذوب في (النحن) الجماعية التي يستشرف من خلالها الشاعرُ ومُحَاوِرَتُه على غد الإنسانية المأمول من شرفة كتابة الضمير الشقي (غدًا ستقرأ الأجيال عن شقائنا وليلنا الطويل) بضمير الكتابة (هو وهي). فمتى نتلقف الرسالة؟

## 2 - سؤال (متى)؟ عن الممكن والمستحيل:

يقول مانع في قصيدة (متى26):

| | |
|---|---|
| **هي:** متى؟ سؤالُ الوقت للمشتاق | والوقتُ ملكُ الخالق الرزاقِ |
| وأنت في كلِّ نهار سائلٌ | متى متى؟ كسائر العشاقِ[2] |

جاء في لسان العرب «متى: كلمة استفهام عن وقت أمر، وهو اسم مغنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعد والطول (...) قال الجوهري: متى ظرف غير متمكن، وهو سؤال عن زمان (...) والعرب تُجازي بها، فتجزم الفعلين. تقول:

(1) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص91.

(2) المصدر السابق، ص86.

متى تأتني آتِكَ. وتجيئ (متى) بمعنى الاستنكار، تقول للرجل إذا حكى عنك فعلًا تنكره: متى كان هذا؟»[1]. أما في سياق الديوان فهي أكبر من مجرد استفهام عن الظرفية والتوقيت. يقول العتيبة في المقدمة: «ديوان (متى) يحمل عنوانه صيغة السؤال، ولكنه أكبر من سؤال استفهام، بقدر ما هو دعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يحقق للعاشقيْن ما يتمنيانه ويعملان على تحقيقه»[2]. غير أن مطلب سعادة العاشقين ليس مسألة خاصة؛ إنه معقود على عالم مثالي تحكمه قيم الخير والسلام والجمال والأمن والطمأنينة... إنه سؤال عن الممكن المحجوب خلف أفق يتراءى مستحيلًا. يقول:

**هو:** متى يحين موعدُ الرحيلِ لعالم يبدو كمستحيلِ؟[3]

أما نحن فنسأل: متى صار الممكن مستحيلًا؟ لقد علمنا التاريخ الطويل للهمم الملحَاحَة والعزائم الطمَّاحَة أنه لا وجود لدرب مستحيل. وصلًا بهذا النسق تتداعى إلى الذهن حكاية (آليس) في رواية (عبر المرآة) للويس كارول، إذ قالت في أثناء سجال مع الملكة البيضاء: «ليس بإمكان المرء تصديق أشياء مستحيلة». لكن الملكة أجابتها قائلة: «بإمكاني القول: إنَّ خبرَتَك ما تزال متواضعة». ثم أردفت: «حين كنتُ في مثل عمرك كنتُ أفعل ذلك لنصف ساعة في اليوم (...) كنت أصدق ستة أشياء مستحيلة قبل الإفطار».

إذا ما افترضنا أنَّ في كل المستحيلات ممكناتٍ مخبوءة، فإن كلمات الملكة البيضاء أوغل في الأمل والإصرار من عقلانية المحبوبة حين تَقْطَعُ الرجاءَ باليأس.

**هي:** عالمك المنشودُ ليس ممكنًا وما لديك فيه من سبيلِ

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (متي).

(2) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص7.

(3) المصدر السابق، ص89.

هل استبد اليأس بقلب الشاعر، وصار يرى بعين التشاؤم الممكن مستحيلًا؟ لنتأمل ذلك في قوله:

| | |
|---|---|
| **هو:** متى يحل في الورى السلامُ | وترحلُ الحروبُ والآثامُ |
| أرى بعينيْ شاعرٍ وجودَنا | يحيطه الشقاءُ والآلامُ |
| **هي:** بل إنني أرى الوجود مشرقًا | يصحو على إشراقه الأنامُ |
| فكُفَّ عن تشاؤمٍ ليس له | ما بيننا يا شاعري مقامُ[1] |

هذا التأويل ليس على جهة القطع واليقين، فالشعراء -في الأغلب الأعم- هم حَمَّالو ألويةِ الآمال وعشاقُ فجر الجمال. في هذا السياق، تتخلى كلمة (متى) عن القصدية الاستنكارية لمشاعر البائسية واليائسية، لتتحلى بستر شفيف يرفعها إلى مقامات الدعاء والرجاء والتأميل. ومصداق ذلك:

| | |
|---|---|
| **هي:** متى سؤالٌ بائسٌ ويائسٌ | واليأسُ من رحمته حرامُ |
| الله يا معلمي مقتدرٌ | يقول: كن؛ فيرحل الظلامُ |
| **هو:** متى دعاءٌ لا سؤال يائس | متى يسود الحبُّ والوئامُ |
| أي أنني أرجو إلهي خاشعًا | ألا يطول الظلمُ والإظلامُ[2] |

إن هذا اليقين الإيماني المتسامي يكاد يؤول إلى شعرية استغفارية تمتد على مساحة واسعة من الديوان[3]. فكلما غالب اليأسُ الشاعرَ، وتراءى أمامه أفقُ الخلاص مستحيلًا، من جراء واقع الظلم والإظلام المعولم، نُلْفيه لائذًا بالصمت، مستمسكًا بعروة الإيمان المستحكم في دواخله، متطلعًا إلى لحظة انفراج قدرية (فالله مقتدر، يقول كن؛ فيرحل الظلام). غير أن في صمته ثورةً تفوق سورة الصوت.

(1) ديون متى، مانع سعيد العتيبة، ص98.

(2) المصدر السابق، ص99-100.

(3) انظر على سبيل التمثيل قصيدة (متى43)، وفيها يقول: «هو: يا رب جئتك فاغفر زلتي...». ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص137.

## 3 - سَوْرَةُ الصَّوت وثَوْرَةُ الصَّمت:

في خطاب العشق والحب والجمال يمكن للوجدان أن يصيرَ فلسفة، كما يمكن للفلسفة أن تتمازج وتتزاوج مع الوجدان، وقد تقدمت الإشارة على جهة الإلماع إلى ما ذكره ابن سينا في شأن الحب (باعتبار عقلي)، كما أومأنا إلى ثلاثية الرافعي في فلسفة الحب والجمال. ويمكن أن نضيف –وصلًا بهذا السياق– ما دعاه الشاعر المغربي محمد السرغيني «عقلنة الشعر ووجدنة الفلسفة»[1]، في أثناء حديثه عن المتنبي بوصفه «واهبَ الشعرِ عَقْلًا»[2]. وأحسب أن ديوان (متى) ينتظم في سلك هذا النسق. وقد أشار الدكتور مانع سعيد العتيبة في أثناء التقديم إلى أن الديوان يحمل «فلسفة الشاعر ونظرته إلى الحياة». كما أن النهج الحواري بين ضميري الغيبة (هو وهي) جاء «حاملًا لوجهتي نظر تشكلان خطوط لوحة فنية (ونضيف من عندنا وفلسفية) مميزة، فلا يشوبها الخلاف، ولا يسيء إليها عدم قبول الآخر للطرح الفكري»[3]. ولعل ما يؤكد هذا القول هو ذاك التضايفُ الجليُّ بين خطابين: ذاتي وموضوعي، جمالي وفلسفي، شعري وفكري، تخييلي وتحقيقي، تمثيلي وتجريدي، وفاقي وسجالي، تصريحي وتلميحي... فلا تكاد تخلو قصيدة من القصائد الخمسين من هذا التضايُف التوليفي.

وإذا كان استقصاءُ القول في كل هذه التوليفات والتمثيلُ لها من الديوان مُحْوِجًا إلى إطالة لا يتسع لها المقام، فإننا سنُقْصِرَ القولَ في محور خطاب التصريح والتلميح على جزئية سَوْرَةِ الصَّوت وثَوْرَةِ الصَّمت.

---

(1) هكذا تكلم الشاعر، سيرة شعرية ثقافية للشاعر محمد السرغيني، حسن الغرفي، منشورات دار الأمان، الرباط،2014م، ص69.

(2) يقول السرغيني مخاطبًا المتنبي على جهة التجريد: «صديقي يا واهب الشعر عقلًا، أنا لا أمل من رفقتك مادحًا أو هاجيًا، متوددًا أو متملقًا، ناقمًا أو متوعدًا، أنت كل هذا، ومن أجله تؤخذ أو تترك. أنت كل هذا، ومن أجله تعاد طباعتُك مزيدةً ومنقحةً. صديقي يا واهب الشعر عقلًا، تحياتي إليك، وقد استعاد الأعمى بصره بك». وصايا ماموث لم ينقرض، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ط1، 2008م، ص81.

(3) مقدمة ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص3.

يقول مانع في قصيدة (متى3):

| | |
|---|---|
| **هو:** جميلُ البوْح يطربني | وأسألُ: هل تغيرتِ |
| لماذا أمسِ أحرقني | لهيبُ الصَّدِّ والصمتِ |
| ولا بوحٌ غزا أذني | ولا بالحب بشَّرتِ |
| جميع جوارحي صاحتْ | تأخَّرتِ تأخَّرتِ[1] |

فتجيب المحبوبة:

| | |
|---|---|
| **هي:** كتمتُ الحبَّ خائفةً | وتلك طبيعة البنتِ |
| ولكن لم يكن حبي | خفيًّا عن صدى صوتي |
| **هو:** نعم فالحبُّ لا يخفى | وإنْ لِلظاه أخفيتِ[2] |

وهل ينفع الإخفاءُ في مقام الإظهار؟ وهل ينفع الصمتُ إذا كان صداه أبلغَ من الصوت؟... حين يكون الشاعر ذا نفسٍ مرهفة شفيفة، وتضيع منه الذاتُ في عتمة المعاني وأفلاك اللغة النائية، فليس له إلا أن يبحث عنها في حب امرأة وضاءة، فيجعل جمالَها القطبَ الذي عليه مدارُ أمانيه؛ حينئذ سوف تستحيل الأكوانُ في عينه شموسًا باهرةً وكواكبَ زاهرة... هكذا يبدو الشاعر في ديوان (متى)؛ البوحُ منه همساتُ نفْسٍ وخفقاتُ قلْب، واللمح لغةٌ أفصحُ من كل اللغات. بالبوْح واللَّمْح تُكتب أروعُ القصائد الصائتة والصامتة، ويُستجاب لنداء الوصل عاجلًا. يقول:

| | |
|---|---|
| غدًا آتي وليت غدًا | يكون اليوم في الوقتِ |
| **هي:** أحبك لست منكرةً | فلا جدوى من الكبتِ[3] |

حين تلتهب الأشواق ويصرح الشاعر: «ليت غدًا يكون اليوم في الوقت»، هل ينفع المحبوبَ كبتُ الصوتِ بالصمتِ؟ هيهات، هيهات! في لحظات الأشواقِ والإشراقِ

(1) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص17-18.

(2) المصدر السابق، ص18.

(3) المصدر السابق، ص19.

تتوحَّد الذواتُ والأرواحُ والضمائر (هو وهي، أنا وأنتَ)، ويتعانق الصوتُ واللحن، ويتكامل المجموعُ في (نحن). فتأمل هذا القول:

**هو:** أنــــا كـــلـــمــــاتُ أغــنــيــةٍ     وأنـــتِ الـصـوتُ والـلـحـنُ[1]

أما في مقامات التشاجي والإطراب فلا تنفع الكلمات الصامتة، بل يحتاج صمتُها إلى تصويت. وكذلك يكون الشأن في بعض السياقات التي تتضارب فيها نوازعُ الشوق ونوازعُ الشك، حينئذ تُصِرُّ المحبوبة على لغة الإفضاء لا الكتمان والإخفاء.

**هي:** علامَ إذن تطيلُ الصمتَ في ليلٍ     يجمعنا فلا تُفضي ولا تَحكِي

**هو:** لأنَّ الصمت يحملني إلى دنيا     تفوحُ بعطر عود الهند والمسكِ

وفي صمتي أناجي الله أسألُه     لكي تبقيْ بقيةَ عمرنا ملكِي

**هي:** إذن فاصفحْ حبيبي كنتُ جاهلةً     فناب الدمعُ من عينيَّ عن ضِحكِي

**هو:** أنا أهواك لست أقولها عبثًا     وصِدقُ الحب ضد الريب والشَّكِّ[2]

ومما ينتظم في هذا النسق أيضًا، قوله:

**هو:** الصمت أحيانًا يبوح بالذي     في خافقي مخبأ ولم يُقَلْ

**هي:** الصمت لن يسمعه سواي يا     من علَّمَ العشاقَ آياتِ الغَزَلْ[3]

في هذه المناسمة الحوارية، وما يشاكلها من لحظات الصفاء، ننتهي إلى الخلاصة الآتية: صمتٌ صادقٌ أبلغُ دائمًا وأقنعُ وأنجعُ من كل صوت ضاجٍّ صاخب مريب. أما في لحظات الجفاء والانكفاء فإن ثورة الصمت أعتى وأفظع من سورة الصوت. وهذا مقطع للتمثيل:

**هو:** حوارنا لن ينتهي حبيبتي     إلى ختامٍ باسمٍ سعيدِ

لذا يظل الصمتُ خيرَ ملجأ     لنا من الخلاف والتنكيدِ

---

(1) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص28.

(2) المصدر السابق، ص39-40.

(3) المصدر السابق، ص142.

**هي:** ويـــا لـــه مـــن مـلـجـأ مـدمِّـرٍ حـتـى لـكـل فـــارسٍ صـنـديـدِ
**هو:** الـصـمـتُ لا يعني قـبـولًا مثلما يــشـــاع أو ســـتـــارةَ الـبـلـيـدِ
الـصـمـت أحـيـانًـا يـكـون ثـورةً وتـكـبـر الــثـــورةُ إن تـــزيـــدِي[1]

ولن يتفهم سورةَ الصوت من لم يختبر ثورةَ الصمت. يقول مانع:

إذا لـــم تـــتـفـــهَّـــمـي صـمـتـي فـــلـــن تـتـفـهَّـمـي زجـــــري[2]

هذه بعضٌ من التجليات التي تختزل فلسفة الإبلاغ وتجاذبات الصمت والصوت في ديوان (متى). آملين من وراء هذا الاستقراء التمثيلي أن نشير إلى أن من أدرك أول جواهر العقد من القراء لن يفوته أن يستتبعه إلى نهايته بالاستقصاء.

## خاتمة:

تشرق المعاني في ديوان (متى) من شمس الكلمات المتوهجة جمالًا، والمتألقة دلالًا، ما دامت موصولةً بلهيب عشق تُذكي مراجلَه محبوبةٌ منها يستوحي الشاعر كلَّ إشراقاتِه، وإليها يُوحي بكل احتراقاتِه. من مُضمرها يستمدُّ كلَّ خواطره، وإلى ضميرها يبوح بكل أسراره... وتقف «خلف نسيج الكلمات ظلال المحبة»[3]. ومن صورها ومعانيها تتشكل لوحات حوارية رائقة، يُسهم في رسمها قلبُ شاعر، وريشةُ فنان، ونظرُ مفكر.

وعلى امتداد هذه اللوحات يتكشف أن سؤال (متى) يضمر الاشتياق إلى حب متسامٍ يلتمع وميضُه كقبسة من نور أمل ساطع في مرآة جمال المحبوبة بوصفها ملاذًا، وفي الوجه الآخر للمرآة يتضاءل الوهجُ بإزاء واقع الظلم والإظلام الذي يتغشى العالم ببطانة من ظلام، فيغدو الأملُ هو الاسم الآخر للخيبات... حينئذٍ، تلتهب رمضاءُ قلبِ الشاعر بقدحةٍ من نار الألم، ليَخُطَّ برمادِ الاحتراق نُذُرَ الوَجَع...

---

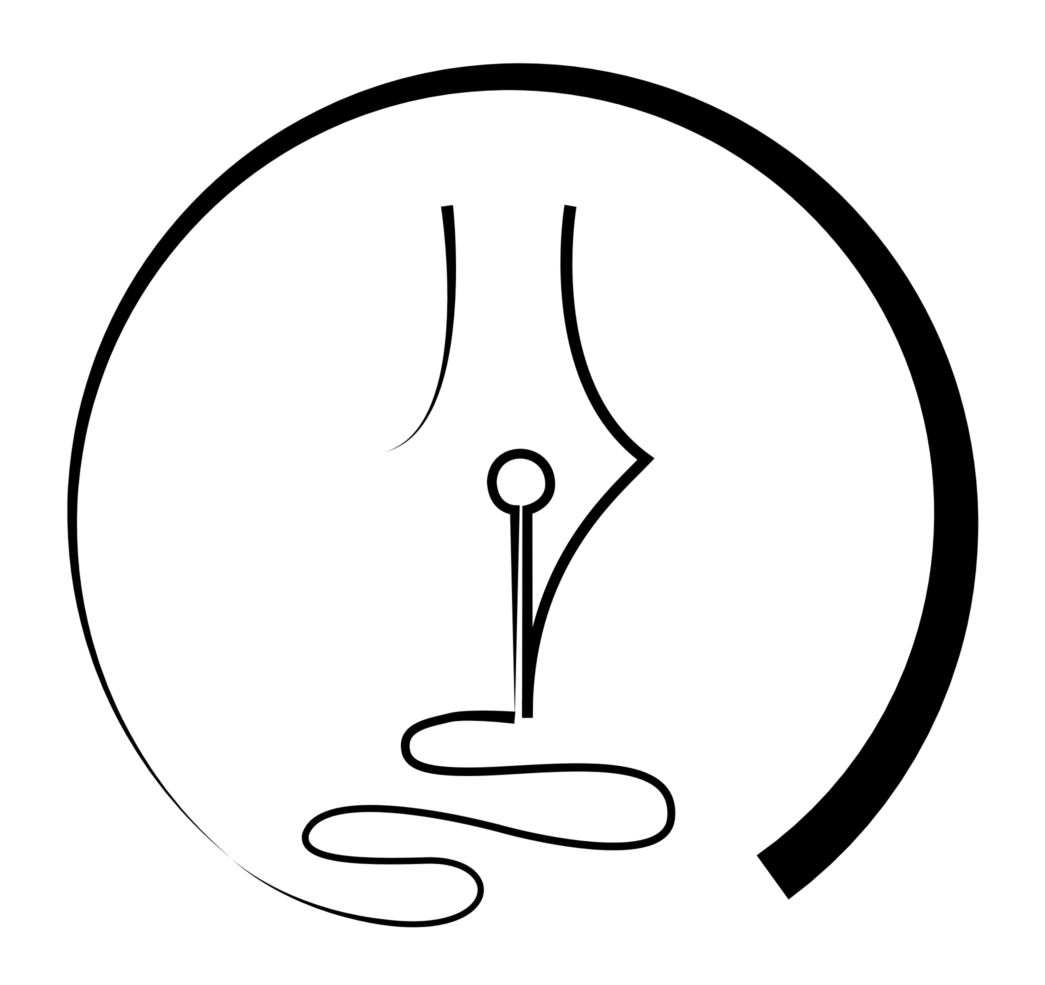
(1) ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، ص92-93.

(2) المصدر السابق، ص15.

(3) انظر: مقدمة ديوان نورة، مانع سعيد العتيبة، ص4.

## المصادر والمراجع


- أوراق الورد، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2001م.
- حياة الرافعي، محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط3، 1955م.
- ديوان متى، مانع سعيد العتيبة، منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، ط1، 2020م.
- ديوان مع الأيام، مانع سعيد العتيبة، منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، 2016م.
- ديوان نورة، مانع سعيد العتيبة، منشورات الواحة للإعلام، أبو ظبي، ط1، 2022م.
- رسالة في ماهية العشق، ابن سينا، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019م.
- رسائل الأحزان في فلسفة الحب والجمال، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الهلال، مصر، 1924م.
- الفروسية الشعرية في دواوين الدكتور مانع سعيد العتيبة، الدكتور عبد الله بنصر العلوي، مطبعة أنفو برانت، فاس، ط1، 2018م.
- كتاب سيبويه، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط2، (د.ت).
- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- هكذا تكلم الشاعر، سيرة شعرية ثقافية للشاعر محمد السرغيني، حسن الغرفي، منشورات دار الأمان، الرباط، 2014م.
- وصايا ماموث لم ينقرض، محمد السرغيني، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ط1، 2008م.



# مقالات

# مسافة للممكن.. مسافة للإبداع حراكُ مبدعةٍ.. ومايكروسكوب ناقد

عِذاب الركابي *

■ دراسة في المنتجِ الإبداعي للرائدة الكويتية د. فاطمة يوسف العلي للكاتب والناقد - فرج مجاهد عبدالوهاب

«الكتابة هيَ الانتزاعُ منَ المستحيل»
موريس بلانشو

## الأدبُ نصٌّ مركَّب..!!

إبداعٌ ونقدٌ، إبداعٌ سبَّاقُ في الولادةِ في اللَّازمان.. ونقدٌ حاضنٌ حنونٌ لطفولةٍ مراوغة عابثة ومُستَفِزة.. يقولُ الناقدُ الكبير د. حاتم الصكر: «الناقدُ قابلةٌ للنصِّ، لا والدهُ، لكنهُ يكونُ أكثرَ حنوًّا منهُ عليه»!

والأدبُ ميتافيزياءُ الكيان الإنسانيِّ..!! وناقلُ جيناتهِ الصحيةِ المتوارثةِ شخصان أزليانِ: مبدعٌ وناقدٌ، مبدعٌ (شاعرٌ / قاصٌّ / روائي) يكتبُ نفسَهُ أو حياته أو طفولتَه

* كاتب وناقد وشاعر وإعلامي عراقي.

-كما يراهُ غارسيا ماركيز- وناقدٌ صانعُ أسئلةٍ ظامئةٍ حولَ حياةٍ وزمانٍ ومكانٍ هذا المبدع، وذبذباتِ كهرباءِ روحهِ.

المبدعُ في مملكةٍ آمنةٍ في أغلب الأحيان، فضاؤه اللازورديُّ مساحاتٌ شاسعة مِنَ المتخيَّل، والناقدُ يبدو عبرَ تضاريس الأدبِ في بيتٍ زجاجي دائِم، ومُهدَّد بأحجارٍ مجهولةٍ، وعواصفَ مُقلِقةٍ تهبُّ على بيتهِ من مختلفِ الجهاتِ.. المبدعُ يعيشُ عمرَ العمرِ، والناقدُ تحتَ عواصف موتٍ مفاجئ، ومَنْ يصغي ويُؤَرِّخُ لزمنهما معًا، النصُّ والقارئ.

يجزمُ رونان ماكدونالد في كتابهِ (موت الناقد) بموتِ الناقد قائلًا: «بدا الناقدُ العامُّ الذي يملكُ السلطة في تشكيل الذائقةِ العامةِ، ويتمتعُ بالاحترام الكافي الذي يسمحُ لهُ بلفت انتباه الجمهور إلى الفنانين الجُددِ، وكأنهُ أصبح بائعَ ملابس مستعملةٍ أو مُجرَّد قاطع تذاكر في حافلةٍ، ولمْ يعُدْ شخصية يحتاجها المجتمع الرأسمالي الراهن» - ص20.

وبرأيي أنَّ ماكدونالد يعني الناقدَ الأكاديمي، صاحبَ الرؤى الجاهزة والسابقة على النصِّ المنقود، يُتوِّجُ المبدعَ طوال حياتهِ الإبداعية بجميل الكلماتِ والاحتفاءاتِ والتكريماتِ والمقالاتِ والرسائلِ، فهو ضيف دائم مُشرق الوجه، طَرب الروح في كلِّ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.. ولا يجدُ الناقدُ إلَّا التهمَ بالانحياز والمجاملة والانطباعية واللَّاوجود أيضًا، هذا سيبلوس Sibelius يقولُ: «لا تصغوا إلى ما يقولهُ النقَّاد»، «فلمْ نرَ يومًا نصبًا يُقامُ لناقدٍ».. ويرى صموئيل بيكيت النقد: «استئصال للرحمِ بمجرفة»، وكثيرًا ما يُوصفُ الناقدُ أيضًا بالكاذب.

وكتابُ: (مسافة للمُمكن.. مسافة للإبداع)[1] إبداعٌ، وسطورهُ كيمياء سردٍ ونقدٍ، ولا بئسَ ما دامت: «جميع أشكال الإبداع الأصلية هيَ منحة إلى المستقبل» -كما يقول جان بول سارتر-.

يبدأ الكاتبُ فرج مجاهد سِفرهُ النقديَّ بحديثٍ منصفٍ هادفٍ عن الحراك الثقافي والإبداعي في الكويت الشقيق، وهوَ لا ينفصلُ بأيِّ حالٍ من الأحوال عن الحراك الثقافي والإبداعي العربي، بلْ مُكمِّلٌ جديرٌ بموقعهِ في كلِّ صفحةٍ من صفحاتِ هذا الإبداع، وهو يُقسِّم الحراك الإبداعي السرديَّ ثلاثة أجيال مؤثرةٍ في تطوير الفنِّ القصصي الكويتي: الجيل الأول المؤسِّس لفنِّ القصَّة الكويتي متمثلًا في: (فهد الدويراني، فاضل خلف، فرحان راشد الفرحان)، ثمَّ يأتي دور الجيل الوسط والجيل الحاضر.




ويقفُ في مقدمة هذا الحراك السردي (قصة قصيرة – ورواية) أهمُّ مبدعاتِ الجيل الوسط المؤسِّس الحقِّ للإبداع السردي النسوي في الكويت الأديبة والمبدعة الكبيرة د. فاطمة يوسف العلي، ويشاركهُ في هذا الرأي عديدُ النقاد، إنها صاحبة سردٍ متفردٍ متميز، مؤسِّسٍ لأسلوب ولغةٍ وفكرٍ في الثقافةِ والأدبِ الكويتي قائلًا: «التعبير من منطلق المبدع الإنساني بفضائهِ الواسع، وليسَ من موضع الكاتبة المرأة، فهي تنسفُ الماهية النسوية» -ص16.

إبداع فاطمة يوسف العلي كيمياءُ أبجديتهِ المرأة، هديرُ الوجود، وبتعبير فيلسوفنا ابن عربي: الشكلُ الأسمى للوجود..!!، وهي كمبدعةٍ وساردةٍ من طرازٍ رفيعٍ، وفي رؤية

(1) مسافة للممكن.. مسافة للإبداع، فرج مجاهد عبد الوهاب، دار الشروق، عمان، الأردن ط1، 2021م.

ثقافية إنسانيَّة وحضارية، لا ترى حرجًا من الانحيازِ للمرأة، والدفاع عن بناتِ جنسِها كقضية اجتماعية في مجملِ سردها الشائق، وقد بدا واضحًا جليًّا في مجموعتها القصصية (تاء مربوطة) وما بعدها. هذا الكاتبُ الكبيرُ محمد جبريل في كتابهِ (الصوت الهامس يعلو) يقول: «إنَّ المرأة لديها هي الشخصية المحورية».. وحسب الناقدة التونسية زهرة الجلاصي هي «شخصية نسائية محل رهاناتٍ في مقابلِ الرجل».

وبعدَ هذه التوطئة التي بدت كـ (مُقبِّل) يوزعُ طعمَهُ الناقد على الصفحات الأولى لجذبِ القارئ في لغةٍ ماتعةٍ هادفةٍ، يلخص حديثه في فصلين مهمين، في الفصل الأول (في المنحى القصَّصي) يذكرُ الكاتبُ أهمَّ الأعمال القصصية التي صدرت، للمبدعة فاطمة العلي، ولاقت اهتمامَ النقاد العرب: (دماء على وجه القمر 1998م)، و(وجهها وطن 2001م)، و(تاء مربوطة 2001م)، و(لسميرة وأخواتها 2005م)، و(بقايا 2012م). أما الفصل الثاني (في المنحى الروائي) فيذكر (وجوه في الزحام 1971م)، وهي أول رواية تصدرُ في الكويت، وتؤرِّخ للسرد الروائي النسوي، و(غُرف متهاوية 2018م)، فضلًا عن (ثرثرة بلا ضفاف 2014م)، التي وضعها الكاتب ظُلمًا ضمنَ المجاميع القصصية، على أنها (متوالية قصصية)، وهي رواية بكلِّ شروطِ هذا الفنِّ العظيم.

## القصص القصيرة تحتَ مايكروسكوب الناقد.

بقلمٍ مخلصٍ ورؤى ناضجةٍ يقفُ الصديق الناقد فرج مجاهد عبد الوهاب في وسطِ بحرٍ قصصيٍّ صاخب الموج، فاتن الزرقةِ، وهو في زورقٍ ملونٍ هادئ، يقفُ موقف الكاتب والناقد الصامت، المتماهي ولغة وأخيلة ورؤى النصِّ السرديِّ، وأعني الناقد الخافت الصوت الهادئ المقنع الذي يقولُ عنهُ رولان بارت: «أنْ يكتبَ ويعني أنْ يهبَ، منذ اللحظة الأولى الإجابة الأخيرة للآخر».. وفرج مجاهد من هذا النوع من النقاد.

## قــراءة فـي المـجموعة القصـصية (تاء مربوطة):


الروائية الكويتية د. فاطمة يوسف العلي

يُمكنُ أنْ تكونَ فاتحة القول في أنَّ الإبـداع السـرديَّ القصصي لـدى فاطمة يوسف العلي، هو لحظة الدفاع المستميتِ عن المرأةِ، وكشفِ سلبياتِ المجتمع الذي تعيشُ فيه، وتتلقى بصبرٍ حرابَهُ النارية، ومحاولة تطويرها فكريًا وثقافيًا وحضاريًا وإنسانيًا، فقط ليُغيِّر المجتمع نظرته للمرأةِ، ويجد فيها شريكًا في كلِّ نواحي الحياة.

يقولُ الكاتب فرج مجاهد: «حملت قضية المرأة بأشكالها وأنواعها كافة، رسالة إبداعية احترمتها، وأخلصت لها، فكانت المحور الرئيس لمعظم ما كتبتهُ من قصصٍ وروايات» –ص32.

في المجموعة ثنائية (المرأة – الرجل) (الذكورة – الأنوثة) في الواقع والمتخيَّل معًا، يكملانِ بعضهَما. هذا د. هـ. لورانس يؤكد ذلك بقولهِ وبأبجدية الحُلم: «واكتملت المرأة مع الرجل، واكتملَ الرجلُ مع المرأة». ويرى الكاتب: «المرأة المكانة الأبرز في المجموعة» – ص46.

وبعبارةٍ شديدةِ الكثافةِ ودقيقةِ التعبير، إنَّ: «قصصَ المجموعة ترتكزُ على (رجل+امرأة) يتفقانِ، يختلفانِ، يتزوجانِ، يتطلقانِ، لتبقى العلاقة قائمة بين طرفي هذهِ الثنائية» – ص46.

## في المجموعة القصصية (لسميرة وأخواتها):

إنَّ التأكيدَ جليٌّ واضحٌ وبإصرار مقنع على رؤية المبدعةِ الكبيرة حول حرية المرأة، التي يقابلها سجنٌ بأقفال صدئة في مجتمعٍ بدائي، وأولويات سردها المنتمي الدفاع المستميت عن قضاياها، وإشكاليات علاقتها المريبةِ والمضطربةِ مع الآخر: الرجل.

يقولُ الكاتب: «تلونتْ قصص المجموعة بكلِّ ألوان الطيف السالبة والموجبة، البيضاء والسوداء، التقطتها المبدعة، وروتها بمصداقية تنبعُ من قدرتها على رصيد تجارب بطلاتها، والاقتراب منهن، ومعايشة تجاربهن» – ص81.

## في المجموعة القصصية (وجهها وطن):

سردٌ قصصي لهُ خصوصيته، وتفردهُ لغةً وأسلوبًا، تناغمٌ بديعٌ بين الألفاظ والمعاني، في إيقاعٍ تجريبيٍّ ماهرٍ، والكاتبة في تواصلٍ جاذبٍ مثيرٍ لقضايا المرأة في المجتمع الكويتي الذي لا ينفصل، ولا يبتعدُ كثيرًا في عاداتهِ وتقاليده عن المجتمع العربي كَكُل.. يرى الكاتب أنَّ فاطمة العلي في منتجها القصصي وفي مجموعتِها (وجهها وطن): «تبرزُ وضع المرأة الرقيق في مجتمع متفاوت تحكمهُ عادات جاهلية وأعراف قبلية، فتقتحم ذلكَ الواقع بإرادة المرأة الناضجة المثقفة التي ترى في تطوير المجتمع أمانة ورسالة المبدع الأولى» – ص83.

## الناقدُ والمبدعةُ معًا يحرثان تربة الحُلم..!!

يقولُ شارلي مورجان: «إنَّ الكتَّاب العظامَ من أصحاب الرؤى يفتحونَ عيوننا!». فالناقدُ في كتابته انتزاعٌ مِنَ المستحيل..! والمبدعة والساردة الكبيرة في سردِها الحالم، تكتبُ وتنكتب في وقتٍ واحدٍ، تنزفُ وتعالج الجرح في وقتٍ واحدٍ، ولا تجدُ في

الحروف والكلمات وسيل الرؤى ومباراة الأخيلة المنتجة إلا أدوات مقاومةٍ، فقط لتُجدِّد نبضَ قلبها، كأنثى مثقلة بقضايا مجتمعها.. وهيَ ترسمُ (بورتريه) جاذبًا في ظلالٍ مموسقة لنفسِها، بألوانٍ تعافُ الغموضَ والقتامة في سردٍ جادٍّ وصادم أحيانًا. تقول: «إنها إبداع فنِّيٌّ لهُ شخصيتهُ، وليست اعترافاتٍ، فلا تكنْ قاسيًا لدرجة أن تعتقدَ أنني أكتب قصصًا بمدادِ القلمِ.. أكتبها بدم القلب، فهي تُعبِّرُ عن رؤيتي بكلِّ صدقٍ» - ص84.

والحقيقة أنَّ سردَ فاطمة العلي القصصي يُجسِّد بوضوح وجرأةٍ إشكالية واضطراب (ترمومتر) العلاقة الإنسانية بين (الرجل - الذكورة)، و(المرأة - الأنوثة).

يقولُ الكاتبُ مُوجزًا رأيهُ في هذه المجموعة القصصية: «غزلت نسيج الحياة بأنامل ناعمة، التقطت أكثر اللحظاتِ خصوصية في العلاقة الثنائية بين الرجل الشرقي - الذكر المستبد، وبين المرأة المغلوبة على أمرها» - ص104.

## في المجموعة القصصية (دماءٌ على وجه القمر):

يرى الناقدُ فرج مجاهد نوعًا من السردِ المطوَّل القريب من (النوفيلا)، كما يقصد: «تداخلت الأحداث والحكايات عن البطولات الفردية.. وهي تقدِّم حكاياتٍ رائعة من حكاياتِ بطولة الشعب الكويتي ضدَّ الاحتلال العراقي» - ص113.

وبرأيي فإنَّ الفكرةَ في السردِ المنتمي لا تخضع لهندسة الطول أو الإسهاب، حين يصبح التعبير الإيحائي التأمُّلي ماثلًا، بل جوهر الجمال في النصِّ، والمتعة في تأمُّله! والنصُّ المثير لا شكلَ له..!

وبإيقاعٍ حميمي محضٍ، يرشق الناقدُ النصَّ بوابلٍ من علامات الاستفهام الإنكارية، وهو يأخذ على المبدعة الكبيرة، أنها أقلقتِ القارئَ العربي في استخدامها اللهجة العامية الكويتية التي يجهلها القراء العرب، وأعتقد أنها واحدة من صفات السرد

الواقعي، وقد لجأ إليها كبار كتَّاب السرد العرب في قصصهم القصيرة وروياتهم، وليست المبدعة فاطمة العلي وحدها، وكأنها ارتكبت إثمًا..! فقصص الكاتب الكبير يوسف إدريس -على سبيل المثال لا الحصر- ضاجة باللهجة المصرية، وهو بامتياز يحملُ لقب (تشيخوف) القصة القصيرة المصرية والعربية.. وغيره من كتَّاب القصة العرب، وعلى وجه الخصوص في المغرب العربي، ولهجات أكثر تعقيدًا وصعوبة من اللهجة الكويتية.. وها هُما المبدعان الإفريقيان (تشينو أتشيبي) و(نجوجي أثيونجو) أيضًا ينحازانِ في الكتابة إلى لغتهم السواحيلية، على الرغم من إجادتهم للغةِ الإنجليزية التي يتحدثون بها. يقولُ نجوجي أثيونجو في هذا الصدد: «إنَّ اللغة متغلغلة في كلِّ شيء نفعلهُ، في طريقة التفسير والتأويل، وفي القيمِ والمعايير، وفي السيطرة في الأشياء».

## في مجموعة (بقايا) المعنونة بلفظة (أقاصيص):

نصوص وُلِدت من رحمِ القصَّة القصيرة، ولا تبتعدُ عن كيمياء تقنيتها، وبرأيي لا تُقرأ إلا هكذا ضمن سردِ فاطمة العلي.. وبعيدًا عن رؤى المبدعة الكبيرة، فقد عاشَ الكتَّاب والنقاد خلطًا مؤسفًا في مفهوم (الأقصوصة) وقرؤوها (قصة قصيرة جدًّا) وهم -وعوا ذلك أم لم يعوا- يخرجون بها من جنس السردِ، فالقصة القصيرة جدًّا لا تُقرأ غير (نص مفتوح) أو (ومضة) أو (شذرة) أو (حكمة) أو (خاطرة)، لعدم توافر أي شرطٍ من شروط السرد القصصي فيها، هي مرض عضال نقلهُ البعض، وأغلبهم أدعياء، وابتُلي بهِ جسدُ السردِ ظلمًا، ولا يمت بأيِّ صلةٍ لهُ، ولا يمتلك أيَّ عنصرٍ من عناصرهِ.. و(أقاصيص) فاطمة يوسف العلي (قصص قصيرة) لتوافر الشروط الفنية للقصَّة القصيرة فيه.

يُؤكِّد ذلك الناقد فرج مجاهد في همسةِ قولٍ موضوعي: «هو جنسٌ أدبي سرديٌّ، مُختصر، يتميز بتقلص عدد الشخصيات، وتحديد الأحداث، مع ضمور الفضاء المكاني

أمام امتداد الفضاء الزماني، والخاتمة فيه منتظرة أو متوقفة» - ص124. وهو لدى المبدعة فاطمة العلي في تكامل فني قصصي راقٍ، بشروط قصصها القصيرة الماتعة في لغتها، وإيحائها التعبيري الجمالي.

والكاتب في همسةِ تصالحٍ حميميٍّ يُثني على قصص فاطمة العلي؛ لأنها تؤرِّخ لمرحلة مهمة من تاريخ الكويت، ورُبما تتفردُ بهِ من دون غيرها من الساردين: «لا يسعنا إلَّا أنْ نقبلَ قصصها من هذا المستوى التناولي القائم على التسجيل والتاريخ، لتكونَ شاهدة على مرحلةٍ صعبةٍ، ومادة تاريخية لا بدَّ من العودة إليها عندَ دراسة المرحلة الصعبة التي مرَّت بها الكويت» - ص114.

## الفصل الثاني (في المنحى الروائي):

تناولَ الكاتب فرج مجاهد في كتابهِ أيضًا، وفي هذا الفصل روايتَي: (وجوه في الزحام) أولى روايات فاطمة العلي، و(غُرف متهاوية) آخر رواياتها الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب (2018م)، ولا أدري لماذا أخرجَ رواية (ثرثرة بلا ضفاف) من (المنحنى الروائي)، ووضعها في (المنحنى القصصي) معتبرًا إيَّاها (متوالية قصصية)، وهي رواية، بكل ما يملك هذا الفنُّ العابر للأزمان من تقنيةِ السردِ الروائي وكيميائه.

وهو في نهاية حديثه عن (المتوالية القصصية) تفيض لغته باعترافٍ صريحٍ، بأنَّ (ثرثرة بلا ضفاف) جنس روائي بالقول: «استطاعت المبدعة أن تنقلها من فضاءات عوالمها الواقعية والمعيشية إلى الفضاء الروائي الفنِّي».. مضيفًا «وبراعة أدوار الشخصيات مجتمعين أو منفردين، ممَّا يجعلها إضافة مرموقة إلى الحراك الروائي المعاصر في القطر الكويتي الشقيق» - ص123.

وأدعو القارئ إلى كتابي النقدي (فاطمة يوسف العلي.. أيقونة السرد الخليجي

المعاصر)، الصادر عن دار آفاق في الكويت عام (2019م) لقراءة دراسة مهمة لرواية (ثرثرة بلا ضفاف)، وكم رجوت أنْ يكونَ كتابي ضمن المصادر التي اعتمدها صديقي الكاتب في دراستهِ القيمة.

## قراءة في رواية (وجوه في الزحام):

يُولي الكاتب فرج مجاهد أهمية كبيرة للحديث عن هذهِ الرواية التي صدرت (1971م) في الكويت، وأعيد طبعها وصدورها في (2004م)، وهوَ مُحقٌّ، لما لهذا السرد الجريء والمفاجئ للفضاء الثقافي والسردي الكويتي من أهميةٍ فعلًا، باعتبار (وجوه في الزحام) أول رواية نسوية كويتية، وكأنها فتحت باب التجريب والتحفيز للأخريات لخوض تجربة السرد الروائي الفن العابر للأزمان والنفوس معًا.

يقولُ الكاتبُ: «الرواية بحدِّ ذاتها تعتبرُ أول رواية صدرت في الكويت، ولهذا أهميتهُ الخاصة من حيث التاريخ الحقيقي لنشوء الرواية في الكويت» - ص135.

ومن ثم وهي تأريخ مهم أيضًا لنشوء الأدب السردي - الروائي النسوي في الكويت. يضيف الكاتب مشيدًا بالروايةِ الأولى للمبدعةِ الكبيرةِ قائلًا: «وتبقى الأهمية الأولى والأخيرة، أنها أول نبتةٍ غُرِسَت في الفضاء الروائي الكويتي المعاصر، وأول زهرةٍ وُلِدت في حقول الأدب النسوي الروائي» - ص141. - ص169.

**والخلاصةُ:** إذا كانت مهمة السردِ هيَ الغوصُ في أعماقِ كينونتنا، بلْ إعادة خلقٍ لها، فإنَّ النقد إبداعٌ يحرثُ في تربةِ الذائقة، للفوزِ بثمار الجمال.

والساردة والناقد في سِفرهما معًا مبدعان، روحُهما خلاصة كهرباءِ الإبداع، وإليها تُنسبُ: «كلُّ حركةٍ صادرةٍ مِنَ القلب، تُسعِّر القلم، وتشحنهُ بنبوءاتٍ قاتلة» - حسب تعبير رولان بارت في كتابه (النقد البنيوي للحكاية - ص37).

# تطويع المرأة الأمثال قديمًا وثّق عبق خلجاتها بلا واسطة (1)

نورة حربي ضيدان *

تتبُّعُ خلجاتِ المرأةِ ليس بالأمر السهل ولا الهيّن، فما بالك بامرأةٍ من زمنٍ ماضٍ قديمٍ، كان قد اندثر.

لذا يُعدُّ موروثُها اللغوي الثقافي العتيد من أمثالٍ أو أبياتِ شعْرٍ أو حكاياتٍ كنزًا غاليَ القيمة، ولا سيما أنَّ سبرَ أغوار حياتها ومشاعرها ومكنوناتها فيها مُعوَّلٌ عليه بشدَّة.

علينا البحث والتقصي ممن توارثْنَه في الذاكرة مدة طويلة من الأجيال اللاحقة، فقد آنَ لها أن تنضحَ؛ كيما يُطلَّع ويُتعرَّف عليها.

وكم كان الصبر والترقب صاحبين مرافقين لي جمعًا وبحثًا وتنقيبًا عن ذلك الإرث؛ لأن استحضار المثل مرهون بتعادل الموقف الآني مع مثل قديم اختزنتْه ذاكرة القائلة؛ ليثب في مخيلتها سِراعًا؛ فتلقيه لمن يتلقَّفُه منتصرًا غانمًا مثمِّنًا نفاسة غنيمته.

ولا شك أن هذا الجَمع والتنقيب ضروريٌّ؛ لإبراز موروث نساءٍ يكافحْنَ القيود والتقاليد الصارمة من جهة، ومن جهة أخرى يمثل تأريخًا يعكس صورة جميلة للمرأة في عصر فائت.

* باحثة كويتية، موجه فني للغة العربية، في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وكلما اطلعنا على أمثالها وأبيات شعرها؛ نلمس روحًا دافئة عفوية صادقة متدفقة المشاعر والأحاسيس، روحًا تفرح، تحزن، تتضايق، تتبرم، تشكي، تثور؛ لأنها كائن حيٌّ اجتماعيٌّ يتأثر ببيئته ويُؤثر فيها، والسؤالُ هنا هو: ما تلك القضايا التي شغلتها في زمنها الماضي؟ وكيف واجهتها؟

ما جرَّ ويلات الشقاء على امرأة قطُّ؛ كما جرَّها علمها نيَّة ابن عمها الزواج منها؛ ليقينِها أنها لو أقامت الدنيا ولم تقعدها؛ فلن تتمكن عوضَ العائضين الفكاكَ منه.

جعَلها ملكًا له، العادات والتقاليد والأفكار البالية، التي طغت وهيمنت على بيئتها المنتصرة والمؤكدة حقوق الرجل في ابنة عمِّه حقًّا لا ينازعه منازع.

وعلى حين جاء ذلك الأمر المُسلَّم به مجحفًا وذا طابَعٍ كارثيّ عند كثيرٍ من الفتيات، كان لبعضهنَّ دعاءٌ استُجيبَ له ليلة القدر، إذ رغبنَ بهم وتمنينَ الزواج منهم، لكن ذلك ليس موضوعنا!

كثيرًا ما تقع فتاة تلكم المجتمعات في حب شخص ما، كيف؟

مع تناقل الأب أو الأخوة أو النساء الأخريات -نقلًا عن الرجال في عائلتها- الأخبار عن فلان، عن شجاعته، كرمه، بطولته في صد المعتدين على قومه، تشتعل شرارة الحب -إن جاز عدُّها شرارة منطقية- في قلبها، فتبدأ أحلام اليقظة البريئة، فلا تكاد ترى أو تتقبل غيره فارسًا لأحلامها، وربما تختلس يومًا النظرَ إلى رجلٍ ما، اقترب من قومها، ودخل مجلسهم، فهامت بصوته وصورته، وارتبط ذلك بمخيلتها، فارْتجتْهُ زوجًا مستقبليًّا لها.

- لكن ما الذي عكَّر حُجب تلك الأمنيات البعيدة؟

- بمن ستستنجد حين يُذيب ابن العم تلك اللوحة الجميلة التي عاشتها حلمًا ورسمًا وأملًا؟

**بـــرقٌ سَـــرى مَـحــلا رُعــوده      جِـعــلـه عــلـى ديـــران خِـلّـِي**

جـعـلـه عــلــى نــاقِــض جُــعــوده　　صــافــي الـجـبـيـن الــلــي شـحـني
يـــا لـــيـــت جـــدي مـــن جـــدوده　　ويـــقـــوِّم الـــحـــيِّـــيـــر عـــنـــي[1]

وتضيع صرختها المكبوتة مع انتهاء زخات المطر، ولاتَ حين مناص، فـ(الحِيِّير) أطبق عليها مسنودًا بـ (إجْريَّات) ذلك العصر.

وقد تسمع إحداهنَّ تلك التنهيدة الحارة، فتتأثر بها شاكرةً ربَّها على انتفاء ذلك عنها، إذ -لحسن حظها- لا أبناء عم بعدُ لها، وإن وُجد فستبتهل وتتضرَّع للمولى القدير؛ أن يُسلط عليه ما يُزيحه عنها، ريثما يحقق قلبها مبتغاه.

يـا الـتـل الأدْعــم　ما عِـيِّـنـت عُـربـان　يـا الـتـل الأدعـم
مــالـك ولـد عـم　وابـشـرك يـا قـلـيـب　مــالـك ولـد عـم
حــيَّــة تــعُــطَّــه　وآنـا آخـذ مـــرادي　حــيَّة تـعُـطُّـه[2]

ويلاحظ كم جيَّرت المرأة الطبيعة لبث أفكارها، لبيان لوعاتها وآلامها! كم آمنت بها، واستشعرت عظمتها! فاطمأنت لقربها، ولا يخفى كذلك المعادلة الموضوعية السارية المفعول بين الحالة النفسية المضطربة؛ واختيار مفردة من عناصر الطبيعة: (برق، رعد، حيَّة)، تلك التي تشفُّ تمامًا عن تلك الحالة وتلائمها؛ وتلك وحدَها انعكاسٌ لمكنونات نفوس ضعيفة غائرة إلى بزوغ وانبثاق.

---

(1) من الموروث البدوي القديم.
مَحلا رُعودَه: أسلوب تعجب أي: يا لحلاوة رعود ذلك البرق!
ديران: جمع (ديرة)، أي بلد ومكان.
خلي: من أهوى وأرغب.
ناقِض جُعوده: دائم الحل لشعره، وهي كناية عن القوة، وربما الجمال.
اللي شحني: الذي ألهب مشاعري.
ويقوِّم الحيير: يزيح عني ابن عمي الذي استغل عادة التحيار، وتعني حقه المستبد في الزواج منها شاءت أم أبت.

(2) من موروث أهل جزيرة العراق القديم.
الأدعم: لون البُسر، وهو اللون البني المائل للحمرة.
- ما عِيِّنت: ألم تقابل.
- قليب: تصغير قلب.
- تعُطُّه وآنا آخذ مرادي: تشقه، تلدغه، ومن ثَم أنال مرادي ومبتغاي.

ومع تطور العصر تسللت تقنياتها المبهرة؛ لتثيرَ إعجاب متلقيها الجدد، ومنهم فتاتنا اليانعة، إذ سرعان ما أدركت آلية حركة تلك التقنية؛ فوظفتها دون تردد في تصوير مشاعرها.

| | |
|---|---|
| يا وَنَّتي ونة الوابور | لو حركوا لولبه صاح |
| مِن صيحته جفَّل المظهور | فز الغضي والعصا طاح |
| ولي قضب سكته بحدور | يا قلبي اللي مُعه راح[1] |

وفي موقف مفاجئٍ نوعًا ما، قد يبلغ بالمرأة المغصوبة على الزواج عدَم القَبول غاياتِه القصوى، فتواجهه بذلك مرةً بعدً مرة، مبدلة العنفوانَ بالرضوخ:

«شُم ايدك، ما ريدَك»[2]، لِتَستحوذَ هذه العبارة الثورية على إعجاب النساء؛ فتجري مجرى المثل.

وعلى نقيض ذلك، قد تهنأ أخرى بحياتها الزوجية، بيدَ أنَّ أعباء العمل الأسري تُثقِل كاهِلها، فتستخدم أسلوب الإقناع السلس الذي يشي بدهاء مُبرر لتحقيق المُبتغى:

«سَنَة لِوليدَك وسنة لِبْويتَك»[3]، بعد أنْ لامستها مشاعر الغَيْرة من دعة أسلوب عيش جارتها: «وِسيعَة الفَرْغين تَهَزَّع بَدْلَيْ»[4].

وكم انتظرت مراتٍ عديدةٍ قطعة من خروف؛ رأت جيرانها يذبحونه لضيفٍ، وعلى عادة ذلك الزمن عليهم إرسال جزء منه لمن وصلتهم رائحته المُتضوِّعة في الجوِّ، ذلكم

(1) وَنَّتي: توجعي. الوابور: القطار. لولبه صاح: إن دير محركه أطلق صفيرًا حادًّا. المظهور: من ركب على ظهر دابة. الغضي: الشاب. والعصا طاح: تسقط عصا كبير السن جافلًا. ولي قضب: من سلك طريق السفر على متن القطار. بحدور: النزول إلى المدينة.

(2) شُم ايدك، ما ريدَك: أتصور أن الجزء الأول من العبارة مرتبط بالموقف الذي قيلت فيه، فربما كانت يد الزوج في بيئة عمل له صلة برائحة معينة، فوافق ذلك جهرها بقرارها النهائي: لا أريدك.

(3) أي سنة لحملي وإنجابي طفلك لا أقوم بها بحياكة بيت الشَّعر لك، والأخرى للحياكة، وتقولها حين تتجب خوفًا من إحضاره شَعر غنم طلبًا لغزله، ومن ثم صنع بيت شعر منه، فهي مشغولة برعاية جنينها الجديد.

(4) وِسيعة الفَرْغين: أي الفارغة من العمل، وعُبِّر عنه بالمثنى كناية عن كثرة الفراغ. بَدْلَيْ: جمع دلو، ويعني المثل أن المُفرغة من العمل مرتاحة، إذ تنشغل بتوريد الماء للإبل، وتصعد لحوضها -وهو ما يعدُّ عملًا بسيطًا- غير راغبة ولا مُلزمة بتحمُّل أعباء أخرى.

الجيران غير المتطلبين الراضين حتى بالكرش أو الكراع، وما مِن مُجيب!

**غـــابَ الْـقُـمـر والْــمــيــزان وأنــــا بــــرَجْـــوى لْــعَــزيــمَــة**

**لا اكْـــراع ولا قِـطـعَـةَ كَـرْش يـــا بــاطــلــيــن الــشّــيــمــة**[1]

ويُعزِّز شعور النفور من تلك الجارة الباطلة الشيمة، أنها يومًا منَّت عليها، ولم تُعرها قِدْرًا وملعقة قلبِ الطعام، فنالها من التهكُّم قولًا جرى مثلًا: «مَنَّت عليَّ جارَتي بالجِدْر والمِسْواط».

والحقيقة أنه ما من عبارة ضربت المرأة في موطن اعتزازها واعتدادها بنفسها؛ كتلك التي يلقيها زوجها، أو أمه، أو جارتها حين تُفاجَأ بقدومهم، فيرَون الموقد خاويًا لا يعلوه إبريق شاي أو قهوة، فيلمزونها قائلين: «اِشْعِلم ماقِدِكْ أقْرَع؟»[2].

واستثمار الخبرة الطويلة في شؤون الطبخ؛ لاستنباط وصياغة الحِكم أمرٌ فطِنت له بصيرتُها المتَّقدة؛ فتسرب داخل أمثالها:

«من استرخص اللحم خانتْ بُه المْرِقَة»[3].

«هبيل يا طابخ الفاس تَبْيَ الْمَرق مِن حديده!»[4].

وإخراج العبارتين على هذا النَّحوِ المثير؛ يدعو إلى التساؤل حول الموقف الذي بزغتا وانبلجتا فيه، فاستُدعِيتا حيثُ احتاجهما المقام والمقال، وأمَّا ارتفاع مستوى الأسلوب واللغة فيهما؛ فإنه يُنبِئ عن توقع القائلة هذه النتيجة؛ لوجود معطيات، كانت قد أدركتها سلفًا.

(1) الميزان: نجم في السماء. برَجْوى لْعَزيمَة: على انتظار دعوة. يا باطلين الشّيمة: توبيخ وإنكار لمن أبطلوا شيم الجيرة المتوارثة.

(2) اِشْعلم: أسلوب استفهام بمعنى: ما علم أو خبر؟ ماقِدِكْ: موقدُك. أقْرَع: خاويًا كرأس الرجل الأصلع.

(3) حُسن اختيار اللحم يفضي لطعام تستسيغه النفس، والمعنى أن التهاون في بعض الأمور التي لا يُحسب لها الحساب، قد تُفسده كُليًّا.

(4) هبيل: ما أهبلك. تَبْيَ: تريد، والمعنى أيعقل أن ترجو نتيجة جيدة طيبة من أمر فاسد غير مناسب؟!

ولربما اختلست النظر تحت وطأة أعمالها الشاقة صباحَ مساءَ -عند عجنها تحديدًا-؛ لتلاحظ أمرًا استثمرته لحسن حظنا في تقديم مثلٍ خالدٍ: «كلٍّ يِرْكي النار على قِرْصُتُه»[1]، أو لعلها رضيت أخيرًا عن جارتها التي غفلت عن إطعامها؛ فأرسلت لها خبزًا حسُن وَقْعُه في نفسها: «خُبز الفِرْقان حُلو لو هو حَرقان»[2]، فأبدلت الرضا بالسَّخط، مصرَّةً على تأكيد مبدئها المُثني على قيمة تبادل الأطعمة بين الجيران.

ولا بد من أن يستأثر الزوج بنسبة من المشاعر والمخاوف والهواجس: «خُوف قَلبي من عيد حايف وَلَّا جِعيد»[3]، فالزوج عيد محترف السرقة فيما مضى -على الرغم من توبته الظاهرة-؛ لا تأمنُه، ولا تزال الشكوك تنتابها خوفًا من عودته سابقَ عهده.

وعُدَّ اختيار التوقيت المناسب شأنٌ معتبرٌ قديمًا، وكم طال المرأة واستفزَّها مَنْ لم يضعوا له وزنًا وإحاطةً وتقديرًا! فتبرَّمت وانزعجت قائلةً: «قِيتَ العنز ما تِلْد إلا وقت الصِّرَّة»[4].

لكنَّ كُلَّ ذاك الضيق يتلاشى مع مَن أحسَن التوقيت، فقدِم بهدية ثمينة؛ عَنت لها كثيرًا وكثيرًا!

ولا ريبَ! فهي من شقيقتها، أرسلتها مع أحد المسافرين لديارهم: «بِر الحبايِب خَرنوب»[5].

---

(1) يِرْكي: يُنزل بموضِع، أي يهيئَ لها موقع النضج المناسب فوق النار. قِرْصُتُه: العجينة المكوَّرة قبل أن تنضج. والمعنى أن الجميع حين يجتمعون حول صاج الخبز المُدولب، وتحته نار متواضعة؛ فهو يحرك النار لتكون تحت موضع قرص عجينه؛ كيما تنضج سريعًا قبل الآخرين.

(2) الفِرْقان: الذي فُرِّق على الجيران. حرقان: محترق.

(3) حايف: أي يقوم بالسرقة. جعيد: من يكون معاونًا للسارق ينتظره غير بعيد عن مكان السرقة، حتى يستلم منه ما سطا عليه، فيتمكنان من جمع أكبر حصيلة ممكنة من المسروقات، ويضرب عند انعدام الثقة بشخص معين، ولا يمكن الوثوق بصدق نيَّته.

(4) قيت: مِثْل. وقت الصِّرة: يُصَرُّ ثديَا العنزة بخرقة -إذا حملت من جديد- حتى لا يرضع منها وليدها الذي صار كبيرًا، وبإمكانه الرعي وحدَه؛ بغية تجميعها اللبن للقادم الجديد، وحين همُّوا بذلك ولدت؛ ومن ثَمّ ذهبت جهودهم سدًى، ويضرب المثل لمن يكون توقيته دائمًا سيئًا.

(5) بِر الحبايب خرنوب، أخت أرسلت لشقيقتها ثمرة شجرة الخرنوب، التي تُعدُّ ثمرة عادية لا تُغري أحدًا بتناولها؛ رغبةً منها في وصلها؛ كيلا تنقطع صلة الرحم بينهما.

ويَشفُّ ذلك الموروث الأدبي -أشعارًا وأمثالًا- عن امرأة مرهفة الحس ذات بصيرة نافذة، وتطلعات مُبررة، قد تكون قوية ثورية حينما يستدعي الموقف ذلك، وكاتمة متحملة صابرة في غيره.

امرأة بليغة تعرف جيدًا كيف توظف مخزون بيئتها اللغوي القريب العهد بالفصاحة؛ ولم تلوثه بعدُ اللهجات، فتنتقيه بعناية دون تكلف لجريانه على لسانها، وبدراية الحكمة والوعي والموازنة بين المشترِك الحالة؛ الموقف المادي المشهود على مرأى منها والموقف النفسي المُعتمِل داخَلها، لترسو مَفْرَزتها إلى بلورة عبارة؛ حطت رحالها مَثلًا كامل الهيبة.

وبنظرة تحليلية لغوية للأسلوب الذي ركبت فيه المَثليْن الآتيين:

«من استرخص اللحم خانتْ بُه المْرِقَة».

«هبيل ياطابخ الفاس تَبْيَ الْمَرق مِن حديده!».

يمكننا إثبات تلك الصفة التي لم تخصَّها وحدهَا، بل كانت لغة عصرها ومجتمعها، وما استخدامها أسلوب الشرط، والفعل المزيد (استرخص)، والمفردة المُفضية المعنى بقوة: (خانت، فأس، حديدة) وتفعيلها المشتقات: (الصفة المشبهة: هبيل) مع دلالة الثبوت، و(اسم الفاعل: طابخ) مع دلالة التجدد، إلا بعض من دلائل ذلك.

والحق أن ذلك الموروث في الأمثال وأبيات الشِّعر؛ يساوي تمامًا قيمة الآثار التي كشفت عن أمم قديمة بائدة أبهرت حضاراتها العالم، فلولاها لما تمكنَّا من استشفاف واستخلاص خبايا المرأة الداخلية: أفكارِها، قيمِها، فراستِها، ذكائِها، تحليلِها منطقِها، وهو -بالضبط- ما استخلِص من باقي الموروث؛ مما لم يسعفْني المكان لإبرازه، ولعل ذلك يكون في مقالة أخرى.

# ماذا نريد من حكومة الكويت؟!


د. عادل العبد المغني *





صدرَ للزميل الأستاذ حمد عبد المحسن الحمد كتابٌ جديدٌ، عن سيرة وحياة رجل الاقتصاد المرحوم يعقوب يوسف الحمد، وقد تولَّى مركز البحوث والدراسات الكويتية -الذي يترأسه الأستاذ الدكتور عبد اللّه يوسف الغنيم- تصديرَ الكتاب وطباعته.

في البداية أحيي الجهد الدَّؤوب للأخ (أبو عبد المحسن)، على اعتكافه لشهور عديدة في جمع مادة الكتاب، خلال لقاءات مع أسرة المرحوم، ومن أرشيف الصحافة عمومًا، وخاصة في شأن الذي كان يكتبه الطالب يعقوب يوسف الحمد في مجلة البعثة الكويتية، التي كان يصدرها الطلبة الكويتيون الدارسون في القاهرة، خلال فترة دراسته في جامعة الملك فاروق الأول، منذ منتصف الأربعينيات، وحتى تخرجه عام (1950م)، حاملًا معه (بكالوريوس) التجارة، ومن ثم عودته إلى الكويت مع بزوغ عهد النهضة، للمساهمة في مجالات وقطاعات كبيرة تتعلق بالاقتصاد والبنوك والمؤسسات، التي كانت الكويت بحاجة إليها في تلك الفترة!

الشيء اللافت للنظر، والذي أولاه الزميل حمد الحمد اهتمامه، هو الكشف عن الكتاب القيِّم، الذي بدأ مؤلفه يعقوب يوسف الحمد في كتابته عندما كان طالبًا، وطُبع


* أديب كويتي.

بعد تخرجه عام (1952م)، ويعد أوَّل طالب كويتي يؤلف كتابًا عن وطنه، وأما العنوان فهو مثير: (ماذا نريد من حكومة الكويت؟!).

وهذا الكتاب يُعدُّ نادرًا جدًّا، فلقد مضى على طباعته سبعون عامًا ..!

ومن حُسن الحظ وجدت في مكتبتي الخاصة نسخة من هذا الكتاب النادر!

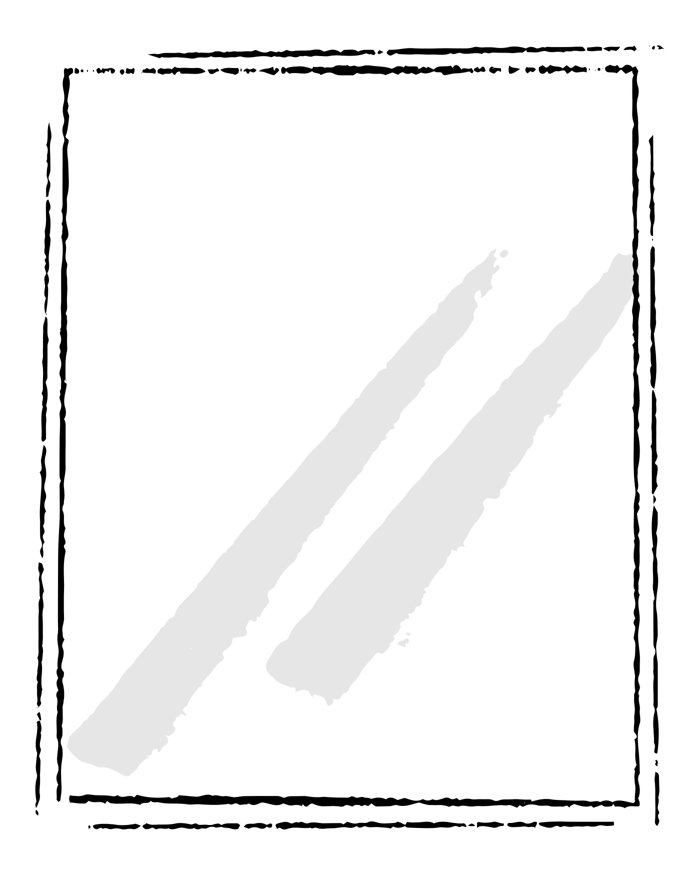
ولقد ذكر الأخ حمد الحمد، أقوال المرحوم يعقوب الحمد في كتابه: (ماذا نريد من حكومة الكويت؟) عام (1952م)، ودلل من خلال ذلك، على رؤيته المستقبلية للكويت وتمنياته أن يكون لها محطة لتقطير الماء وشوارع من الإسفلت لوجود المشتقات البترولية، وإنشاء جامعة، واستثمارات في الخارج، وضرب مثالًا على ذلك شراء عقارات وفنادق؛ لمدخولها الجيد، دعمًا للاقتصاد الكويتي، وبنك كويتي وطني بدلًا من البنوك الأجنبية... والحقيقة أن رؤيته وتطلعاته عجيبة، جاءت في فترة مبكرة جدًّا، ومن أفكار طالب جامعي كويتي، وجميع ما جاء في كتابه: (ماذا نريد من حكومة الكويت) تحقَّق في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح!

وكانت الحكومة وأصحاب القرار، يأخذون برأيه إذا تحدث أو استشير في أمر ما.

الجانب المهم -الذي وجدته في كتاب الزميل حمد الحمد- هو تسليط الضوء على شخصية المرحوم يعقوب يوسف الحمد، التي عرفت بطبيعتها الهادئة، والعمل في صمت ودقة، من دون بهرجة إعلامية، وأقوال وتصريحات تُنشر في الصحف، ومن ثم -كما يُقال- لا نجد شيئًا ملموسًا على أرض الواقع، فهي مجرد أحلام سرعان ما تتبخر؛ وهذا اختصار شديد للكتاب.

يقع الكتاب في (330) ورقة من القطع المتوسط، ويحتوي على مواضيع مهمة ومفيدة، تلقي الضوء على الماضي، الذي يجب أن نستحضره؛ لنستفيد منه في وقتنا الراهن.

ومن المؤكد أن سيرة المرحوم يعقوب يوسف الحمد - المولود عام (1924م)، والمتوفَّى عام (2020م)، قد حفلت بكثيرٍ من الإنجازات في عالم المال والأعمال، حيث قضى نصف قرن في رسم السياسة الاقتصادية وتطويرها.



# شخصية العدد

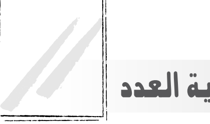
# خليفة الوقيان... علامة مضيئة في تاريخ الإبداع العربي

> قدَّم إصدارات تحتفي بالأدب والثقافة في الكويت والعالم العربي، اتسمت بالدقة المتناهية.




الشاعر الدكتور خليفة الوقيان، علامة مضيئة في جبين الثقافة العربية، بفضل ما أنجزه خلال تاريخه الثقافي المديد، من إسهامات ذات طابع جاد، سواء في الإبداع الشعري، الذي نبغ فيه، وأطلَّ خلاله على الساحة الشعرية، بقامة عالية، وأسلوب يحمل خصوصية متوهجة، وإبحار مزدان بالتدفق الوجداني، أو في سياق ما قدمه من إصدارات تحتفي بالأدب والثقافة في الكويت والعالم العربي أفضل احتفاء، تلك التي اتَّسمت بالدقة المتناهية، والقدرة على استنطاق التاريخ للبوح الصادق والمخلص، لكل ما يحمله من إرث ثقافي وأدبي متميز.

كما أن للوقيان دورًا مهمًّا في إلهام الشباب المبدع، بفضل مثابرته في

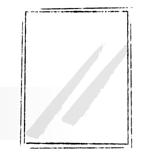




نصحهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيحة التي يستطيعون من خلالها الوصول إلى مستويات راقية من النبوغ.

وهذه الخصوصية، شاهدها كل مرتادي رابطة الأدباء، ولمس ما يتمتع به الوقيان من روح أبوية، لكل مبدع شاب، يستضيء بخبرته في تقويم شعره، أو فهم حقيقية الإبداع في أجمل تجلياته، ولقد شاهدنا كيف أن الوقيان كان يصبر على أسئلة هؤلاء الشباب، ويجلس معهم لأوقات طويلة، من دون كلل أو ملل، ومن دون أي تبرُّم، حيث إنه مستمع جيِّد لهم، ومقدر لمواقفهم الأدبية، وناصح لهم من أجل الحصول على طاقة إبداعية كبيرة.

انصبَّ اهتمام الوقيان في مسيرته الإبداعية، على القضايا والهموم العربية، خصوصًا القضية الفلسطينية، وما تمثِّله من قيمة في الوجدان العربي، تلك التي





> **حظيت أخلاقه بالسمو والتسامح والهدوء... والمثابرة على العطاء الشعري والنقدي والبحثي.**

أعطاها من كتاباته كثيرًا، وفي حقيقة الأمر لم تنفصل تلك الكتابات عن شخصيته الحقيقية التي عرفها كل من اقترب منه، وتعامل معه، فقد كان -ولا يزال- محافظًا على تلك الروح التي تحلق في فضاءات عربية عدة.

في حين حظيت أخلاق الوقيان بالسمو والتسامح والهدوء، فلا تجده -حتى في أحلك الظروف- إلا هادئًا مطمئنًا، وواثقًا من نفسه، غير متكدر ولا متبرم، حتى حينما أبلغوه بأن أستاذًا جامعيًّا استولى على مادته العلمية التي نال عليها درجة علمية، لم تكن ردة فعله عصبية أو متشددة، ولم يهدِّد هذا السارق بالويل والانتقام، بل إنه عالج الموقف بهدوء وحكمة، واتزان إنسان لديه ثقة شديدة في نفسه.

إنه الوقيان... الذي يمثِّل بشخصه مرحلة مطمئنة من الإبداع، والمثابرة على العطاء الشعري والنقدي والبحثي، من أجل تقديم مادة علمية أو إبداعية يستفيد منها المتلقي في كل مكان وزمان.

إن أسلوب الوقيان في التعاطي مع الشعر، نابع من فيض حسي متوهج، ورغبة في







> أسلوبه في التعاطي مع الشعر نابع من فيض حسي متوهج، ورغبة في رسم التفاصيل بأدق وأجمل الصور.

رسم التفاصيل بأدق وأجمل الصور، كما أن لغته الشعرية قريبة جدًّا من الوجدان، ولا تفترق أبدًا عن الحياة التي نحن بصددها، ومن اللافت أن الخيال في إنتاجه الأدبي متأصل، بفضل ما يتضمنه أي نص يكتبه من ملامح تتحاور مع الخيال من دون تعقيد أو إفراط، وبإحساس مرهف، يناوش المشاعر، ويحرِّكها بعواصف تهدر حلمًا ويقينًا.

فشاعرنا الوقيان، ما زال متمسكًا بخصوصيته الشعرية، وفي الوقت نفسه لا ينكر أي خصوصية أخرى، ولا يسعى لإلغاء نصوص الآخرين، الذين يختلفون في كتاباتهم عن أسلوبه الشعري.

قالت الأديبة ليلى محمد صالح بعد فوز خليفة الوقيان بجائزة الدولة التقديرية: «خرج من الدائرة قافزًا فوق قمم الإبداع»، مؤكدة أنه واحد من أهم الرموز الابداعية في الكويت والوطن العربي، فهو منارة للشعر وعلم شهير يرفرف فوق منابر الشعر الكويتي والشعر العربي، وهو شاعر وناقد وباحث، ساهم مساهمة كبيرة في تاريخ الثقافة الكويتية، وهو صاحب رسالة فكرية يهتم بأحداث المنطقة العربية؛ لأنه ليس شاعرًا محليًّا، إنما هو شاعر قومي عربي في أعماقه دائمًا فجر يشع.

وأضافت: «قضية العرب الكبرى تبحر في دمه وقلبه، اتخذ من بحثه للماجستير (القضية العربية في الشعر الكويتي 1974م)، دراسة عميقة لعدد من القصائد القومية، التي تخصُّ القضية العربية التي يعيشها كل العرب، والتي احتلت أكبر مساحة في الشعر الكويتي منذ فترة مبكرة، قد تعود إلى العقد الثالث من هذا القرن».

في الدكتوراه التي تحمل عنوان (دراسة فنية في شعر البحتري 1980م)، حوَّل

شاعرنا الوقيان أخبار البحتري، ذلك الشاعر الذي يُعدُّ أحد أعلام الشعر في العصر العباسي إلى مجموعة من القضايا، التي تحتمل الحوار واختلاف الآراء، إلى جانب تحليله لكثير من قصائده.

> منح الإبداع العربي طاقة إيجابية تتوفر فيها الرحابة والدهشة والتحليق في فضاءات إنسانية شتى.

في حين قالت الناقدة الدكتورة سعاد العنزي: «إن شاعرنا الوقيان هو شاعر جمع في قصيدته جميع أطياف الحداثة والأصالة، التقليد والتجديد، وهو أحد أبرز أعلام الحركة الشعرية في الكويت والخليج العربي، اسم يتردد لزمن إبداعي أصيل متفرد في عطائه الإنساني ومتمايز عن الأغيار ببصمته الإنسانية العالية، وبحسه العروبي القوي، ووطنيَّته العالية، قصيدته عوالم إنسانية رحبة، شغف، وحب، وصداقة ووفاء، وأبوة تحاور الطفولة بدفقات شاعرية حانية، وومضات تعليمية ثاقبة، همُّه همٌّ إنساني موضوعي خرج من نطاق الدوائر الذاتية إلى حدود العالمية، يشدو للإنسانية، فتتحرك همم أولي البصيرة، قصائده تحدثك عن إرث تاريخي مشترك، يقاربه من زاوية ورؤى تخصُّ شاعرنا وحده، تتقاطع مع الأغيار ولا تتشابه أو تكرر نفسها... تقرأ له فتحسُّ بروح شعراء التجديد العرب أمثال السياب والبياتي وغيرهما».

إن الوقيان يملك الروح العلمية والأدبية التي تجري وراء الحقيقة دون أن يقودها أو يؤثر فيها هوى أو رغبة.

في الختام... يجب التأكيد أن الوقيان منح الإبداع العربي طاقة إيجابية، تتوفر فيها الرحابة والدهشة والتحليق في فضاءات إنسانية شتى، تلك التي تعبِّر خير تعبير عن الحياة بكل تفاصيلها الجمالية، مع ما يتمتع به وجدانه من نفور تلقائي من القبح، الذي تلفظه مشاعره، ولا يتلاقى على وجه الإطلاق مع قصائده.




يا مُبحرونَ وفي محاجركُم

نهرانِ من نبعِ الهوى شُقَّا

إني لألمحُكُمْ وإن عَبَثًا

طال السُّرى بمتاهةٍ غَرقى

أوراقُكُمْ في غُصنها يَبِسَتْ

ويدُ الشتاءِ تُذِيبُها سَحْقا

وجُذوعُكمْ عُريانةً سَجَدتْ

والريحُ تحرقُ عُريهَا حَرْقا

أثــوابُــكــمْ مِــزَقٌ ومــا خُــلــعَــتْ

حــتَّــامَ فــوقَ جــلــودِكُــمْ تبقى؟!

كَــمْ رُحْــتُ أخــلــعُ فــوقَــهــا جَــزَعًــا

ثــوبــي، وكــمْ لَــمْــلَــمْــتُــهــا رَتْــقــا!

الــريــحُ تــســرحُ فــي شــراعِــكُــمُ

غــربًــا، وأبْــحِــر فــيــكــمُ شَــرْقــا

إنِّــي ســأرشُــقُــكــمْ إذا حُــرِقَــتْ

أجــفــانُــكُــمْ بــأزاهــري رَشْــقــا

قَــلــبــي لــكــمْ فــي كــلِّ مُــفْــتــرقٍ

زيــتُ الــسِّــراجِ بــلــيــلــكْــم يشقى

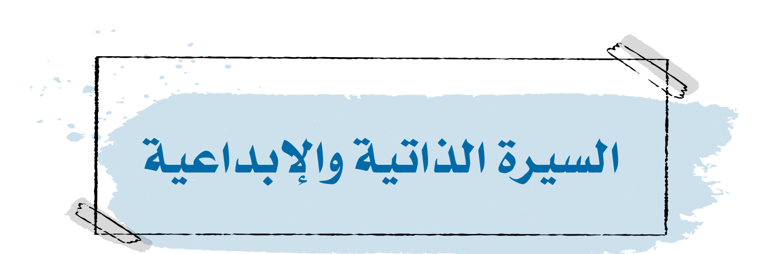
# كتب ودراسات وثّقت رحلة الوقيان الثقافية


- د. أحمد بكري عصلة، خليفة الوقيان من الألف إلى الياء، الكويت، 2001م.
- د. نجمة إدريس، خليفة الوقيان في رحلة الحلم والهم، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، 2002م.
- د. هيفاء السنعوسي، شعر خليفة الوقيان بين الموقف الفكري والبناء الفني، الكويت، 1993م.
- د. جاسم الفهيد، الخصائص الأسلوبية لشعر التفعيلة عند خليفة الوقيان، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الأردن، المجلد 7، العدد 3، 2010م.
- د. سالم عباس خدادة، قراءة في 4 قصائد لخليفة الوقيان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 74، ربيع 2001م.
- د. طه وادي، تحولات الأزمنة وتعارضات الحداثة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 18، العدد 3.
- د. مصطفى الضبع، تجليات النص الشعري: قراءة في شعر خليفة الوقيان، حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، سبتمبر، 2008م.




- في كثير من الحالات تتطوَّر المحافظة، وتتخذ أشكالًا ثورية تنتج الغلو والعنف المدمر مسلكًا لها لتحقيق الأهـداف، وتستدعي أبشع صور الماضي، وتسعى إلى تمكينه من التحكم في الحاضر والمستقبل.
- ليس مهمًّا أن يكون الشعر ديوان العرب أو لا يكون، ولكن المهم أن للشعر موقعه في خريطة الإبداع، وأظن أن الإسراف في التغريب والتجريب من الأسباب التي حوَّلت الشعر إلى فن نخبوي، وفصلته عن قواعده الجماهيرية الواسعة، ولعل الاتجاه إلى قصيدة النثر من الأسباب التي أدت إلى دخول قوافل الأدعياء إلى حظيرة الشعر، ومن ثم تخريبه.

وهذا القول لا يعني أننا ضد قصيدة النثر، ولكني أحاول التماس الأسباب التي أدت إلى نفور المتلقي من معظم ما ينشر من نماذج تُحسب على الشعر، وهي بعيدة عن شروطه. وحين يفقد الشعراء قاعدتهم الجماهيرية الواسعة، فقد يكون المخرج في الاتجاه إلى أجناس أدبية أخرى كالرواية.



# السيرة الذاتية والإبداعية

- خليفة عبد اللّه الفارس الوقيان، ولد في (10) أكتوبر، عام (1941م).
- حصل على (الليسانس) في اللغة العربية والآداب في جامعة الكويت عام (1970م). وعلى درجة (الماجستير) في مايو، عام (1974م)، وكان موضوعها (القضية العربية في الشعر الكويتي)، وكانت رسالته أول رسالة توصي الجامعة بطباعتها على حسابها، حيث طُبعت عام (1977م)، في كتاب يحمل العنوان نفسه.
- وحصل على درجة (الدكتوراه) في اللغة وآدابها في جامعة عين شمس بالقاهرة، في يونيو عام (1980م)، وكانت أطروحته بعنوان (دراسة فنية في شعر البحتري).
- وهو أحد مؤسسي رابطة الأدباء الكويتيين، وقد تولى رئاستها بوصفه أمينًا عامًّا لها.

## العضوية:

عضو في كثير من الهيئات والمجالس والجمعيات، وهي: مجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث الكويتية، وهيئة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية، وهيئة تحرير سلسلة كتب عالم المعرفة، وهيئة تحرير مجلة الثقافة العالمية، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومجلس إدارة المجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت، ومجلس الجوائز بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والهيئة التحضيرية لموسوعة الأطفال - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ومجلس كلية التربية، ومجلس كلية الآداب - جامعة الكويت، ولجنة النصوص في إذاعة الكويت، وعضو لجنة مراجعة النصوص الأدبية في المناهج الدراسية، ولجنة تعريب المصطلحات - وزارة التربية، وجمعية الصحافيين

الكويتية، والاتحاد العام للصحافيين العرب، وهيئة تحرير مجلة الكاتب العربي الصادرة عن الاتحاد العام للكتاب العرب، ولجان التحكيم في بعض الجوائز المحلية والعربية، واللجنة التحضيرية للموسوعة العربية – جامعة الدول العربية.

## المناصب والإسهامات

مثَّل الوقيان الكويت في اجتماعات وكلاء وزارات الثقافة، ونشر العديد من المقالات في الصحف المحلية والعربية، وشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات، والمهرجانات الثقافية. وشغل منصب نائب المشرف العام لسلسلة كتب عالم المعرفة، في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ورئاسة وفود الأسابيع الثقافية الكويتية في عدد من الدول العربية والأجنبية. والأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت بين عامي (1988 – 1990م)، كما شغل منصب الأمين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سابقًا.

## المؤلفات

إصدارات الوقيان عديدة وذات طابع إنساني ونقدي جميل، وهي تتراوح بين الشعر والتوثيق والدراسات وغيرها، وهي:

- المبحرون مع الرياح، مجموعة شعرية، الطبعة الأولى عام 1974م، والثانية عام 1980م.
- كتاب القضية العربية في الشعر الكويتي، صدر عام 1977م.
- تحولات الأزمنة، مجموعة شعرية، صدرت عام 1983م.
- شعر البحتري، دراسة فنية، صدرت عام 1983م.
- الخروج من الدائرة، مجموعة شعرية، صدرت عام 1989م.
- حصاد الريح، ديوان شعر، صدر عام 1995م.
- ديوان خليفة الوقيان، مختارات، صدر عام 1995م.
- ديوان أوشال، شعر أحمد مشاري العدواني، جمع وقراءة واختيار، بالاشتراك مع د. سالم عباس خدادة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996م.

- الثقافة في الكويت - بواكير واتجاهات، الطبعة الأولى 2006م، والطبعة الثانية 2007م، والطبعة الثالثة 2010م، والطبعة السادسة أكتوبر 2014م.
- ديوان صور وسوائح، شعر أحمد مشاري العدواني، اعتنى بنشره بالاشتراك مع د. سالم عباس خدادة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2007م.
- أحمد السقاف - حياته ومختارات من شعره، 2011م.
- إبحار مع القلم - مقالات صحافية، 2013م.
- تدروشوا تعمموا، مجموعة شعرية، 2016م.
- ديوان عبد الله الجوعان، جمع وتحقيق، 2021م.

## الجوائز والتكريم

### ■ شاعر القدس لعام 2016م

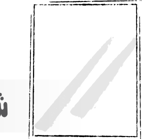
فاز الأديب والشاعر الكويتي الدكتور خليفة الوقيان بجائزة «القدس» الأدبية لعام 2016م، التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء العرب، وهي من أرفع الجوائز التي يمنحها الاتحاد سنويًا، نظرًا لأعماله المتميزة، ولا سيما حول قضية القدس الشريف.

وفي تقليد جديد قدمت جائزة (القدس) أيضًا لكاتب أجنبي هو الروماني جورج غريغوري.

وجاء الإعلان عن الجائزة خلال اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي عقد في مدينة دبي بالإمارات من الرابع إلى السابع من سبتمبر 2016م.

وتسلم الوقيان درع الجائزة في افتتاح مؤتمر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي عقد في الجزائر شهر فبراير، عام 2017م.

وتلقى الوقيان عددًا من التهاني الرسمية، التي عبَّرت عن مكانة الكويت الأدبية، وما حققه أبناؤها من مكانة أدبية عربية متميزة.





## ■ جائزة الدولة التقديرية

فيما حصد الشاعر الدكتور خليفة الوقيان والروائي إسماعيل فهد إسماعيل والسيدة نورية السداني جوائز الدولة التقديرية لعام 2004م.

وأعلن الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -وقتها- بدر الرفاعي أن وزير الإعلام رئيس المجلس اعتمد نتائج الجائزتين التقديرية والتشجيعية لهذا العام.

وقال إن اللجنة العليا للجائزة أقرت التقرير النهائي لأعمال التحكيم، خلال الاجتماع الأخير الذي عقد الأسبوع الماضي.

## ■ تكريم أوروبي

وفي عام 2011م، كرمت مدينة فلورنسا الإيطالية الأديب والشاعر الكبير الدكتور خليفة الوقيان، بمناسبة حصوله على جائزة فلورنسا - أوروبا.

وتحظى هذه الجائزة بمكانة مرموقة في الأوساط الثقافية الأوروبية، وتقام برعاية مجلس الوزراء الإيطالي ووزارة التراث الثقافي وبلدية فلورنسا.

حيث قرر مجلس الجائزة منحها هذا العام لشخصية كويتية مرموقة في مجال الثقافة والآداب بمناسبة مرور (20) عامًا على توأمة مدينتي الكويت وفلورنسا، وتتويجًا لجهود جمعية الصداقة الكويتية - الإيطالية في تعزيز العلاقات بين البلدين.

وحظي الوقيان بالتكريم، نظرًا للمكانة المرموقة التي يتمتع بها في الثقافة والآداب وإنجازاته الأدبية والبحثية وعطاءاته المتميزة في الشعر، فضلًا عن دوره المشهود في مسيرة التنمية الثقافية في الكويت، كونه أحد حملة مشاعل التنوير في المنطقة.

وقد قامت الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بترشيح الدكتور خليفه الوقيان لهذه الجائزة، كما أصدرت مطبوعة باللغة العربية والإنكليزية تلقي الضوء على إنجازاته في مجالات الثقافة والآداب.



# شعر

# عيد ميلادي

الشيخة الدكتورة
سعاد محمد الصباح

2022 /5 /22

هـا أنـا أخـطـو

نحو عامٍ

لاح من عمري الجديدْ

ويُغَنِّي النَّاسُ حَوْلي:

«عِيدُ مِيلادٍ سَعيدْ»

لَيْتَهُمْ يَدْرُونَ أنَّ السَّعْدَ

عنْ دَرْبي يَحيدْ

أَيُّ سَعْدٍ..

ومَلَيْكُ القَلْبِ عَنْ عَيْني

بَعِيدْ؟

وَهْوَ رَغْمَ البُعْدِ عَنِّي

سَاكِنٌ قلب الوَريدْ

وأَنا الشَّاعِرَةُ الحُرَّةُ..

أَحْيا كالعَبِيدْ

الثَّمانُونَ وَمَرَّتْ..

آهِ يا عُمْري المَدِيدْ

وأُعاني الْيَأْسَ..

في بَحْبُوحَةِ العَيْشِ الرَّغِيدْ

وأُحِسُّ النَّارَ إِذْ أَسْكُنُ..

قَصْرًا مِنْ جَلِيدْ

وَأَرى أَسْوِرَتي في مِعْصَمي

قَيْدَ الحَديدْ

آهِ لَوْ تَسْأَلُني يا مَلِكي:

مَاذا أُريدْ؟

أَنا لَا أَرْجُو مِنَ الجَاهِ أَوِ

المالِ المَزيدْ

لا، ولا المُسْتَقْبَلَ الزَّاهي

ولا العُمْرَ المديدْ

أَنْتَ لي أَغْلى الأَمانِي..

أَنْتَ لي أَحْلى نَشيدْ

أَنْتَ لي أَجْمَلُ مِيعادٍ

ومِيلادٍ سَعيدْ




# وظلَّ يَحْكِي ولا يَحكِي

أحمد الجميلي *

كانَ الذي كانَ، في إشراقهِ

قَمَرَا

في ساحةِ الوقتِ.. منسيًّا

ومُختبَرا

رأيتُهُ.. إنَّ نثرًا مَا بِأعينِهِ

كأنَّهُ مِن زمانٍ آخرٍ عَبَرَا

- مَن أنتَ

يا...؟

- إنَّني المطويُّ في صُحفِي

وبي جذورٌ مِن الأشعارِ والشُّعَرَا

- عَمَّ تُنَقِّبُ؟

عَنْ وحيٍ لِيحْمِلَنِي

وعن بلادٍ أراها فيَّ حيثُ أرَى

* شاعر مصري.

وظلَّ يَحكِي

ولَا يَحكِي

يراودهُ الإيقاعُ.. يسحبهُ..

للصمتِ.. مُنصَهِرَا

كانَ المساءُ نديًّا.. كنتُ أَرْقُبُـهُ

وكان يتلو على إنسانهِ السُّورَا

ما بينَ إيماءةٍ تعلو وذاكرةٍ

يدُ الغيابِ، وشوقٌ كامنٌ بَـدَرَا

قَـرَا الحنينَ

-فقالَ الخضْرُ:

كُفَّ، وإنْ..

- فقالَ :

إنِّي لهُ لَمْ أَسْتَـطِعْ، وَقَـرَا

لمحتُـهُ في زَوَايَا الرُّوحِ

متَّـقِدًا بدمعةٍ

أَنْـبَـتَـتْ في عُمقِهِ صُوَرَا

وظلَّ يَحْكِي

ولا يَحكِي

كأنَّ هوًى يجتاحُهُ..

أو صدًى مِن خاطرٍ خَطَرَا

كَأنَّـهُ شمسُ هذي الأرض، دافئةٌ

أيامُهُ، وبسيطٌ حَيثُمَا نُشِرَا

لمَّا رَأَى تينةً للناس دانيةً

لم ينتزِعْها ولكنْ راحَ وَاشْتَجَرَا

وقالَ يا ربِّ هَبْ لي: ...

وانتهى سُبُلًا

فأوِّبي يا جبالَ اللهِ حيثُ سَرَى

وحيثُ أشعلَ في الكِبريتِ ثَورتَهُ

يا نارُ كُوني..

وحيثُ ارتابَ وَانْكَدَرَا

لم يمتحنْ غَبَشَ الأشياء ظَلَّ على

إشراقِه يـمنحُ التأويلَ والـبَـصَرَا




# نازح في خيام الريح

زيد صالح*

حجرًا
فوقَ زُرقةِ الوقتِ طُفتُ
راودَ الماءُ طينتِي فانبجستُ

حاملًا غُربةَ الشموعِ انكسارًا
كالمرايا
من دمعتين أضأتُ

حين تنأى القُرى
أقولُ: تعالي
في دمي عشبٌ يستفيقُ،
وبيتُ

ليسَ لي من نبوءةِ الوقتِ شيءٌ
غيرَ أنِّي مِنَ الأغاني ولدتُ

لبسَ النخلُ سُمرتي
فتباهى
هزَّني الدَّهرُ جائعًا
فانحنيتُ

كُلَّما
فزَّ في القصيدةِ برقٌ
قدَّني من أصابعِ الغيم
صوتُ

* شاعر عراقي.

لـي بــلادٌ
ضـيـاعُـها يـشـتـهـيـنـي
مُـذ تـمشَّى فـي الأبـجـدياتِ موتُ

الأزامـيـلُ
فـي ضـلـوعـي تـمـادتْ
موغلًا في صدى التفاصيلِ نـحتُ

والـمـنـافـي
نــوافــذُ تــتــجــلَّـى
فـكـرةُ الـضـوءِ حـيـنُ يـولـدُ كـبْـتُ

فــي خـيـام الأســى أذوبُ
لأنــي سـكـرًا فـي فـم الـمـواجـع
كـنـتُ

أرتدي الريحَ شرفةً لشرودي
ومــرارًا
بــيـن الـمـفـازات تـهـتُ

شاخَ خطوي مـن الغيابِ
فأضـحـى يـجـرحُ الـدربَ
والمسـافاتِ صمتُ

مُــثـقـلًا بـالـجـهـاتِ،
فــيَّ نُــدُوبٌ
شجرًا في كُنهِ العراءِ كبرتُ

أسـكـبُ الـدمـعَ أنـجمًا
من جـراحي
كلما خانَ بالقناديلِ زيتُ

# لا أعـــدُك

هاني عبد الجواد *

أمشيكَ مشْيَ نبيٍّ ثمَّ لا أجدُكْ

البحرُ مدَّ يدَ الغرقى..

فأينَ يدُكْ؟

جدًّا أراكَ..

وورائيكَ احتَمى جبلًا

خَرًّا تِباعًا وظلَّ المُشتَهى جسَدُكْ

جِدًّا أراكَ..

فلا تنظرْ إليَّ

فقطْ

لوِّحْ ليسلكَ دربَ الغيبِ مفتقدُكْ

راهنتُ عنكَ / عليكَ الدَّهرَ..

بي أسفٌ؛

فلا تراهنْ على صبْري

كفى جلَدُكْ

---

* شاعر أردني.

ناوِلْنِيَ الدَّربَ فالماضونَ فيكَ

مضَوْا

وظلَّ لي في ظِلالِ المنتهى أبدُكْ

قلتُ الزمانُ أتى حبوًا

فكم أمَدًا

يأتي ليأتي على ماضي الحياةِ

غدُكْ؟!

أدورُ حولَكَ (عَيَّانًا)

وما شبَهي

مِنَ المريدِ سوى قولي:

(متى مددُكْ؟)

ما لمْ تجدْ سبَبًا يغريكَ بي فأنا

على احتمالي هواكَ الصعبَ

لا أعدُكْ

أبدِلْ بِـحرَّى عَفَتْ أخرى مجرَّبةً

على الصُّروفِ..

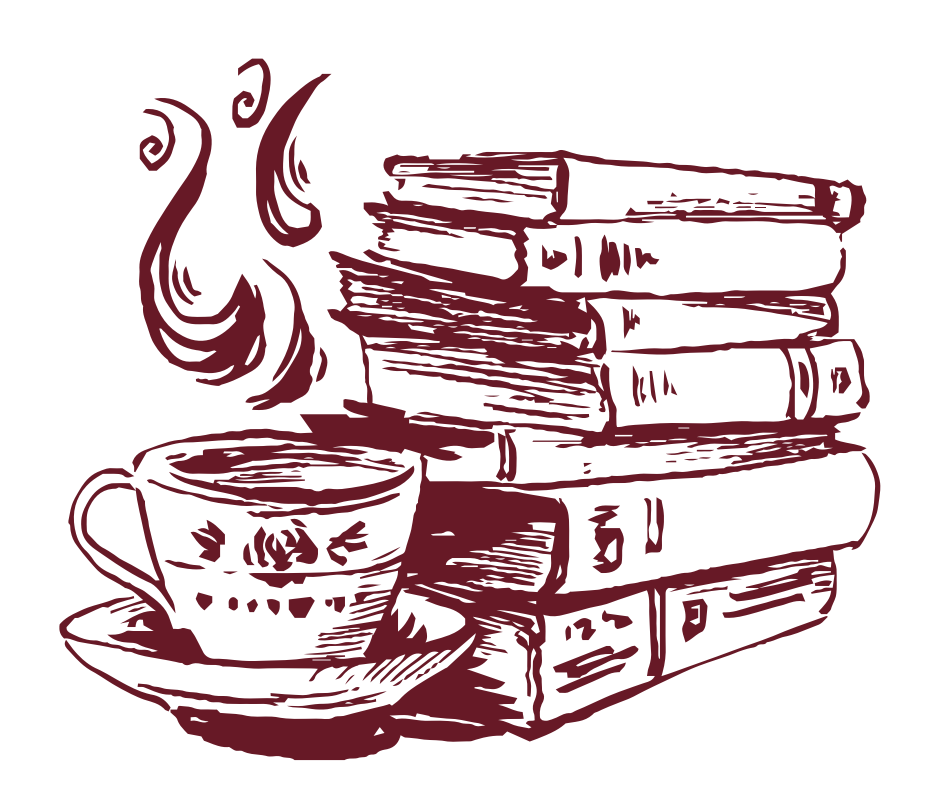
ويا..

يا حبَّذا كبدُكْ!

بمَنْ شملتَ عيالَ اللهِ..

غالبني

مِنَ الأماني مُنًى: لو أنَّني ولدُكْ



# قصة

# ذاكرة غيمة صيفية

هشام أزكيض *

ها أنا ذا الآن في العشرين من رمضان، أجلسُ وحيدةً على شرفة بيتي اليتيم، قبل أن تغربَ الشمسُ بلحظات، إفطاري أمامي، ولكنْ... كيف أفطرُ، والخبزُ كلُّه بارد؟!

وحيدةٌ أنا بعد أن اغتالت الأيامُ خطوات أبنائي... لم يعد للباب صوتٌ، والجرسُ معطلٌ منذ آخر فقدان... في آخر مرَّة زارني ابني الأكبر خالد، كان على عجلةٍ من أمرِهِ، وقال لي:

- أمي، هل أحضر لك إفطار الغد؟

أحيانًا يكون للسؤال أبناءٌ من الوجع، وللإجابة أمٌّ يتيمة.. أجبتُ حينها، بكل هدوء:

- لا يا بني، أنا أجهز إفطاري وحدي.. لا تقلق.

غادرني سريعًا، كما غادر الضجيجُ عمري فجأةً، لأجدني أواجهُ إعصارًا من الصَّمت وحدي..

أتساءلُ من وقتٍ إلى آخر:

- تُرى ماذا يفعل الأيتام، حين يستفيقون على الحياة، وقد بترتْ عائلاتهم من الهُويَّة؟!

---

* قاص مغربي.

إذا كنتُ أنا التي حملتُ في بطني ثلاثةَ أبناء وابنتين، يؤلمني قلبي لغيابهم عن إفطارٍ وحيدٍ على طاولتي في رمضان.

لكنَّني أجيب نفسي:

- إنَّ العالم قد تغيَّر، والأولادُ لم يعودوا جسورًا ثابتة، لقد تصدَّعت منذ أعطتنا الأيام قروضًا، وتركتنا نسددها من أعمارنا.

اليوم زارني ابني الأصغر سامي، ولكنه لم يعانقني... العناقُ صار أرخصَ بكثيرٍ من لُفافة تبغ يشربها فور الأذان.. كان يبدو معلَّقًا كساعةِ منبِّه بتوقيتِ زوجته، قلتُ له:

- لماذا لا تزورون أختيكم يا حبيبي؟!

- يا أمي.. وقتي ضيق جدًّا...

- لكن أبوك رحمه الله...

غادر قبل أن يسمع الوصية، التي أحاول ألا أكررها حتى لا يهربوا بسرعة...

كلما اتصلتُ بإحدى ابنتيَّ كانت تنتهي المكالمة بكثير من الشجن، والبكاء... على فقد رائحة الوالد..

مؤلمٌ جدًّا أن تصبحَ الأسرةُ كلها، كمسلسلٍ من جزءٍ واحدٍ، قديم جدًّا، أبطاله لم يعد لديهم تلفاز لمشاهدته.

قبل أن ينتشر وباء المحادثات بالصوت والصورة، كانت الأحداق تشتاق، والآذان تحنُّ، والأرواح ترسل رسائل هيامها، بألف لغة ولغة.

- لماذا يبدو عليكِ الحزن دائمًا أمي؟

سألني ابني الأوسط وائل على الهاتف، والمقاعدُ حولي على الطاولة فارغة، وأنا أسمع صوت الأذان، الذي يُجمِّع ولا يُفرِّقُ..

- لا شيء يا وائل! أنا سعيدة لأنكم بخير...

- أنا لست بخير... الأحوال صعبة، والغلاء لا يرحم.. وأولادي وزوجتي...

- أتعرفُ أين مات أبوك؟!

- في الطريق... لكن ما مناسبة هذا الكلام يا أمي؟

- نعم في طريق زيارته لأخته الوحيدة...

كل يوم أقفُ أمام صورته، أحدثه بكل ما يخطر ببالي... أضحكُ وأبكي، وأصمت وأثرثر..

- يا أم خالد، بعد أن أموت، ذكِّري الأولاد دائمًا، أن أختيهم وجدَّتهم التي تتكئ على عصا الأيام، هنَّ الطريق الوحيدة للخلاص من هموم الدنيا..

- ليتك معي اليوم يا أبا خالد، أنا اليوم عاجزة عن عتابهم، وقتُهم لا يسمحُ بذلك، الحياة سرقتهم منِّي... أنا عاجزةٌ عن جمعهم على طاولة واحدة لنفطرَ معًا مرَّة واحدة في هذا الشهر الفضيل!

رنَّ الهاتف بحضِنها... كانت قد تعوَّدتْ وضعَه هنا، حتى لا تفوتها تلك الكلمات التي يتصدقون بها عليها بين العقوق والآخر، توالت الرَّنات التي ارتفع صوتها، واشتدَّ أكثر قبل أن يغرق المنزلُ في صمتٍ مُظلِمِ...



# الحصاد الثقافي

# سوق المباركية والتراث المستدام

نظَّم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ندوة بعنوان (سوق المباركية والتراث المستدام) في مكتبة الكويت الوطنية، بحضور الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون بالإنابة، الدكتور عيسى الأنصاري، وعدد من المتضررين من حريق (المباركية).

شارك في الندوة رئيس الجمعية الكويتية للتراث الباحث فهد العبد الجليل، والمعماري أستاذ السلوكيات الإنسانية والثقافة في العمارة الدكتور محمد الجسار، ورئيس جمعية المهندسين الكويتية المهندس فيصل العتل، ورئيس قسم التوثيق والدراسات والمسح للمباني التاريخية في المجلس الوطني المهندس جاسم الشمالي.

في استهلال المحاضرة قال الأنصاري: «نحن في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب جهة رسمية تهتم بالاستدامة، خصوصًا ما يتعلَّق بالتراث الثقافي»، مؤكدًا «أن المجلس تفاعل مع حادث احتراق سوق المباركية؛ إيمانًا منَّا بأن هذا الإرث التاريخي يجب أن نحافظ عليه بعيدًا عن الحداثة، وكل تحديث وكل ما يتعلق بسوق المباركية يجب أن يرتقي إلى التاريخ وعبق التاريخ الكويتي».

من جهته، قال العبد الجليل: «تأسست سوق المباركية منذ عهد حاكم الكويت السادس الشيخ محمد الصباح وشقيقه الشيخ جراح، وكانت من أوائل هذه الأسواق (التمر)، و(الخضرة)، و(الجتّ)، شمال (كشك) مبارك الحالي، وكذلك جرت توسعة هذه الأسواق وإنشاء تصنيفات حسب كل نوع في عهد الشيخ مبارك الصباح وابنيه الشيخين جابر وسالم»..








وقال العتل: «إن التراث المعماري هو تجسيد لقيم ثقافية وحضارية تعكس بنية اجتماعية واقتصادية، ويوضح مساهمة الأجيال المتعاقبة في الحضارات الإنسانية للمجتمع، كما أن التراث المعماري المستدام يعبر عن تاريخ وثقافة المجتمع، ويربط المعماريين المعاصرين بسلفهم».

بدوره، أكد الجسار أن (المباركية) ليست سوقًا تجارية قديمة فقط، وإنما هي هوية معمارية ووطنية، لافتًا إلى أن من أهم النقاط في عملية الحفاظ على الهوية الوطنية هي المحافظة على المباني وإعادة بنائها كما كانت؛ خاصة سوق السلاح؛ لأنها تعدُّ من المباني التراثية والمسجلة في المجلس الوطني للثقافة، ولها رقم في التسجيل».

أما الشمالي فقد أكد أن المجلس الوطني للثقافة يحرص على المحافظة على المباني التاريخية القديمة، لما تحتويه من سجلٍ لذاكرة التاريخ، وقيمٍ ثقافية.

# تكريم سليمان الخليفي... في يوم الأديب الكويتي


الخليفي والهاجري والطبطبائي

تقديرًا لعطاءاته وإسهاماته الأدبية المهمة، وتاريخه الأدبي الطويل... كرَّم قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة الكويت الأديب سليمان الخليفي.

وفي السياق قال القائم بأعمال عميد الكلية بالإنابة الأستاذ الدكتور عبد الله الهاجري: إن هذا التكريم ليس مجرد تكريم للرجل أو احتفاء بأعماله، وإسهاماته الأدبية والثقافية، بل هو تكريم للحركة الأدبية الكويتية، التي قدمت، ولا تزال تقدم دورًا نشطًا في هذا المسار.

وأضاف: «لا يفوتني أيضًا أن أؤكد أن قسم اللغة العربية من الأقسام الرائدة في جامعة الكويت، فله دور بارز في تعزيز الهوية الإسلامية والعربية، والحفاظ على لغة القرآن الكريم، فضلًا عن سعيه الدائم إلى ربط مناهجه ودراساته المعاصرة بالتراث واللغة والأدب، وهو من أوائل الأقسام التي تمتلك برنامجًا للماجستير والدكتوراه، ما يعكس السعي الدائم لكلية الآداب بأقسامها نحو مزيد من التطوير وبذل قصارى الجهد لخدمة العملية التعليمية في الجامعة وضمان جودتها ورقيها».

وشدد على أن «مسؤولية الحفاظ وتوثيق التجارب الإنسانية والثقافية والحضارية ونقلها للأجيال، هي مسؤوليتنا جميعًا نحو الكويت العزيزة، ونحو مستقبل أبنائها وبناتها».

# معرض (الكتاب المستعمل)



من أجل تفعيل دور الكتاب في حياة المجتمع، وجعل القراءة وسيلة حضارية، ومصدرًا مهمًا للرقي، أقامت رابطة الأدباء الكويتيين معرض الكتاب المستعمل، الذي استمر حتى (22) من الشهر الماضي، وقد احتوى على عناوين عدة في مجالات الرواية والشعر والدراسات النقدية، والاجتماع وغيرها.

وأعقب المعرض، حفل استقبال بمناسبة شهر رمضان الأخير، وذلك على سبيل تعارف الأدباء وتبادل أطراف الأحاديث حول الشأن الثقافي والأدبي.

وتجمَّع في الحفل حشد كبير من الأدباء والمثقفين، بعدما كانت الأنشطة قد توقفت -بعض الشيء- في أثناء محاربة جائحة (كورونا)، خصوصًا في فترات الإغلاق الكلي والجزئي، ما جعل الرابطة تتجه لإقامة أنشطتها (أون لاين).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعرض كان يقام على مدى سنوات عدة، ويعدُّ واجهة مميزة للرابطة، حيث إن الكتب من مقتنيات الأدباء، وتعرض بأسعار زهيدة، للاستفادة من محتواها المهم، ونظرًا للإقبال الذي يحظى به هذا المعرض فإن إقامته تساهم في تفعيل مسألة اقتناء الكتب، وكذلك، مقابلة الأدباء والتحدث معهم.

ودعت أمينة سر رابطة الأدباء أمل عبد اللّه أعضاء الرابطة وغيرهم للمشاركة في المعرض بكتبهم المستعملة، أو بتبادل الكتب، من خلال وضع كتب مستعملة وأخذ غيرها.

# «ذات السلاسل» والسفارة الإسبانية تحتفلان بـ«الكتاب»

احتفلت مكتبة ذات السلاسل في الإفنيوز بـ«اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلفين»، بالتعاون مع السفارة الإسبانية.

وفي الاحتفالية عقدت جلسة حوارية شارك فيها الدكتور محمد النصار والشيخة الدكتورة العنود الصباح، للحديث عن تجربتيهما مع الثقافة الإسبانية وتعلم اللغة والأدب الإسباني. وأدار نائب رئيس بعثة السفارة الإسبانية في الكويت (غييرمو ريبويو دييث) الحوار.

وبهذه المناسبة، قال دييث: «ما نحتفل به (اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف)، يُعد لحظة للاعتزاز بالكتب والدفاع عنها كرموز للأمل والحوار».

وقالت الشيخة العنود الصباح إنها حصلت على الدكتوراه في تاريخ العلاقات الصينية - الكويتية منذ عام (1961 - 1990م)، ودرست في جامعة (بومبيو فابرا) في برشلونة، كما حصلت على الماجستير في الدراسات الصينية من الجامعة نفسها، مضيفة أنها درست خمس سنوات في إسبانيا، وحصلت على ماجستير في الأدب الإسباني، ولديها معرفة كبيرة بكتاب الأدب الإسباني في أميركا اللاتينية.

وأوضحت أن هناك تشابهًا كبيرًا بين الشعرين الإسباني والعربي، وأنها من محبي الكاتب المسرحي والشاعر (لوبي دي فيغا)، وأيضًا الكاتب المسرحي (تيرسو دي مولينا) من العصر الذهبي.

من جانبه، قال النصار إن رحلته مع اللغة الإسبانية بدأت منذ عام (1997م)، عندما جرى ابتعاثه عن طريق وزارة التعليم العالي لدراسة الأدب الإسباني، لافتًا إلى أن «الإسبانية لغة جميلة ومعبِّرة، فهي لغة علم وأدب وشعر، كما أنها لغة درامية نسمعها ونراها في القنوات التلفزيونية».

# علي الدميني ترجَّل عن صهوة الشعر... ورحل

ترجَّل الشاعر السعودي علي الدميني عن صهوة الشعر، بعد أن ترك إرثًا شعريًا مهمًا في الساحة الأدبية والثقافية السعودية والخليجية والعربية، بعد معاناة مع مرض أصابه ولم يمهله، كي يُكمل بعضًا من مشاريعه الشعرية التي كان يخطط لها.

ويُعدُّ الدميني من أبرز وجوه شعراء الحداثة المجددين في السعودية، استمرت إسهاماته الأدبية حتى وفاته، وشارك بفاعلية في تأسيس الحركة الشعرية الحديثة في السعودية، وهي التي خوَّلته أن يصبح عنوانًا بارزًا لمشروع الحداثة؛ ليعيش بسببها غريبًا كما قال: «صارت السنوات تغرِّد في متن الغربة».

حيث إن تجربة الدميني في الشعر الحداثي، من أهم التجارب في فترة الثمانينيات الثرية، لجرأتها المبكرة.

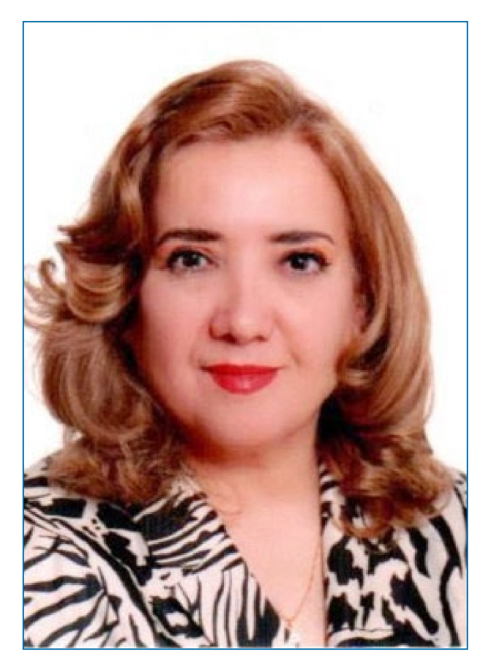
ويُعرف الدميني بجودة شعره وعمق مضامينه الوجودية، ومن أعماله: (رياح المواقع)، و(بياض الأزمنة)، و(خرز الوقت) و(بأجنحتها تدقُّ أجراس النافذة)، وقصيدته (الخبت) من أشهر القصائد على المستوى العربي.

أشرف الدميني على ملحق (المربد) الثقافي الشهير خلال الثمانينيات في صحيفة (اليوم)، ومن ثم أسَّس مجلة (النص الجديد) الشهيرة، وهي مجلة

ثقافية طليعية صدرت من الدمام في مطلع الثمانينيات، واحتوت على تجارب ونصوص حداثية.

وللدميني إنتاجات عديدة في الصحافة والمناشط الثقافية في المقال والنشر والقصيدة، وله في حقل السرد رواية (الغيمة الرصاصية) و(أيام في القاهرة وليال أخرى).

# الشخصية المتمردة... في الرواية النسوية العراقية






في كتاب نقدي ثانٍ بعد (الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003)، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر للدكتورة حنان محمود جميل كتاب بعنوان (الشخصية المتمردة في الرواية النسوية العراقية في نماذج مختارة (2003-2013).

تقول الدكتورة حنان في تذييلها لكتابها الجديد: «تسعى هذه الدراسة إلى




الكشف عن نزعات الشخصية المتمرِّدة في الرواية النسوية العراقية، والأسباب التي أفضت إلى تمرُّدها، وكيف وظَّفت الروائية العراقية شخصياتها المتمردة؛ لتسرد لنا حكاية تلك الشخصيات، التي تشبه في ملامحها، وصفاتها بعض الشخصيات في واقعنا المعيش».

وأضافت: «ولأن الشخصية أهم المرتكزات التي تقوم عليها الرواية، والتمرُّد صفة إنسانية، ونزعة للنفس البشرية لها مسبباتها وتداعياتها؛ ارتأيت أن أحيطها بالدراسة. وقد يَعدُّ البعض التمرُّدَ تجاوزًا على الأعراف والتقاليد، أو الخطوط الحمراء التي يمثلها الثالوث (المقدس)، إلَّا أنها نزعة إنسانية في نهاية المطاف، ومحاولة لاسترجاع حرية قد تكون مسلوبة. وترتكز هذه الدراسة، على نماذج روائية مختارة، صدرت ما بين عامي (2003-2013)».

وتُبيِّن الدراسة ما لحق بالإنسان العراقي من تعسُّف وظلم كبيرين، خصوصًا الظلم الذي وقع على المرأة العراقية؛ بوصفها الحلقة الأضعف في مجتمعات العنف. وتحاول الدراسة إلقاء الضوء على الشخصية المتمرِّدة، وتبيان خصائصها، وسماتها، وأسباب تمرُّدها؛ لإظهار صورة واقعية عن المرأة العراقية، في مجتمع يقوم -في تعامله معها- على النظرة (البطرياركية). كما تحاول الكشف عن الطريقة التي قُدِّمت بها تلك الشخصيات، وعرض ثقافة المجتمع من منظور الروائية، وإبراز صفاته، وأنماط تعامله مع المرأة، خاصة فيما يتعلق بالمحظورات (التابوهات المحرمة). وكيف وظَّفت الروائية شخصياتها المتمرِّدة لتعرض آراءها وأفكارها؟ وهل نجحت في إيصال صوت المرأة إلى المجتمع؟

يقع الكتاب في (192) صفحة من القطع الكبير.

صدر حديثًا

# مكتبة البابطين تُصدر «فصيح ثعلب»

أصدرت مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، كتابًا عنوانه «الفصيح في اللغة» أو «فصيح ثعلب» كما يشتهر بين الباحثين، وهو الثالث عشر في سلسلة «مخطوطات مكتبة البابطين»، التي تصدرها المكتبة.

ويعدُّ العلامة ثعلب أبو العباس بن يسار النحوي الشيباني، المتوفى (291هـ)، أحد أئمة المدرسة الكوفية، الذي كرَّس حياته المديدة معلمًا، وقد سجَّل كتابه (فصيح ثعلب) ليكون مرشدًا لفتيان العرب، وللمتعلمين؛ كي يعرفوا لغتهم في نقائها، ويحافظوا على اللغة كما سلَّمها إلينا العرب الخُلَّص بثرائها وقدرتها على التعبير عن دخائل النفس، وعن ظواهر الكون، وتجليات المشهد الإنساني.

وقد ترك لنا علماء اللغة العربية بشكل عام إرثًا زاخرًا بالمؤلفات العظيمة، وعلى رأسها كتاب «الفصيح»، ولنفاسة هذا المؤلَّف كثرت حوله الشروح والمنظومات والمساجلات، فغدا أحد قلاع اللغة الحصينة التي يلجأ إليها الظامئون إلى الورد الصافي من لغتهم العريقة، فبنى كثير من علماء اللغة شروحهم على كتاب «الفصيح»، الذي كان وما زال محط أنظار الباحثين والمهتمين باللغة العربية.

وتميَّزت النسخة التي نشرتها مكتبة البابطين من غيرها، بأنها كُتِبَتَ في بداية القرن السادس الهجري بخط العلامة أبي منصور العتابي، وأن هذه النسخة التي تحتفظ بها المكتبة ضمن نوادرها ومصادرها الفريدة تميَّزت أيضًا بدقة الضبط والتشكيل، حيث لم يسبق للباحثين والقراء الاطلاع عليها بهذا الشكل الفريد.

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

الفصيح في اللغة

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار النحوي الشيباني
(200 - 291 هـ)

إعداد
مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
الكويت - 2021

صدر حديثًا

# محمد أبو الحسن يبوح بـ «حقائق وخفايا»

وثَّق المستشار في الديوان الأميري محمد عبد الله أبو الحسن بعضًا من سيرته الدبلوماسية والسياسية، في كتاب جديد عنوانه (حقائق وخفايا... ذكرياتي)، محمد عبد الله أبو الحسن، الأمم المتحدة (1981 - 2003م).

والكتاب -الصادر عن دار ذات السلاسل- يتحدث عن دور وفد الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة خلال حدثين مهمين جدًّا في مسيرة الكويت وأمنها واستقرارها، هما: الحرب العراقية الإيرانية، والغزو العراقي الغاشم، سواء في مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة.

يقول أبو الحسن: «كثيرًا ما كنت أتمنى أن أسرد ذكرياتي تلك قبل مدة طويلة، وقد قدَّر لي المولى سبحانه وتعالى، بتوفيق منه، أن أسطر الآن هذه الذكريات، فله الحمد والمنة على ذلك».

وأضاف: «كان هدفي من إصدار الكتاب، ليس تنشيطًا لذاكرة الجيل الذي عاصر هذين الحدثين البارزين فقط، بل بالدرجة الأولى والأهم كان تاريخيًّا ومرجعيًّا ومعينًا للأجيال القادمة إن شاء الله».

يضم الكتاب أربعة أقسام، القسم الأول خصصه لقبول الكويت عضوًا في الأمم المتحدة عام (1963م)، والقسم الثاني جاء بعنوان (الحرب العراقية الإيرانية)، والثالث بعنوان (الغزو العراقي لدولة الكويت عام 1990م)، في حين حمل القسم الرابع عنوان (مناقشة قضية العدوان العراقي على دولة الكويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة).

وقد حلَّ أبو الحسن ضيفًا على ديوانية رابطة الأدباء الكويتيين، بحضور نخبة من المثقفين والأدباء، متحدثًا عن كتابه والدور الذي قامت به الكويت في تقريب وجهات النظر في مختلف القضايا الخليجية، والعربية.

MOHAMMAD ABDULLAH ABULHASAN
UNITED NATIONS 1981 - 2003

حقائق وخفايا
ذكرياتي

محمد عبدالله أبو الحسن
الأمم المتحدة 1981 - 2003

منشورات ذات السلاسل
الكويت

صدر حديثًا

# «وحيدًا أبتلعُ البحر» جديد سعد الأحمد

صدر للشاعر الكويتي سعد الأحمد ديوان شعر جديد، تحت عنوان «وحيدًا أبتلعُ البحر»، عن دار مرايا للنشر والتوزيع.

والديوان يحتوي على (34) قصيدة، ويقع في (100) صفحة، اتَّبع فيه الأحمد أسلوب قصيدة النثر، من خلال ما تتضمنه من إيحاءات وإسقاطات، ورؤى شعرية عديدة.

وأوضح الأحمد أن طريقته في التعاطي مع الشعر اختلفت في ديوانه الأخير، من خلال نضج التجربة الشعرية، والاختلاف في التعبير عن الذات والرؤى والمشاعر والأفكار.

وفي هذا السياق يقول الأحمد: «إن القصيدة الحديثة، وبالشكل الذي أكتبه على وجه التحديد، صارت تهتم بالفكرة والمعنى، وما يريد أن يصل إليه الشاعر في كلماته، مع الابتعاد عن الجدلية العقيمة لشكل النص الحديث، وإثبات شعريته أو لا، فهذا حوار انتهينا منه منذ سنوات، الكاتب اليوم يكتب ما يحرِّكه ويستفز الشاعرية داخله، ولا أعتقد أن هناك شاعرًا جادًّا يرغب في محاكاة المواضيع التي تهمُّ الجمهور، إلا إذا كانت مواضيع تستحق الوقوف عندها فعلًا، وتوقظ إلهام الشعر».

هذا وقد صدر للشاعر -في وقت سابق- ديوان «شجرةٌ تُصرِّحُ بالعطش» عن دار الفراشةِ للنشر والتوزيع للعام الحالي، بعد أن قدم ديوان «العمرُ أغنيةٌ وأنا مغنٍّ أخرس» عن دار مسارات للنشر والتوزيع في الكويت، عام (2015م).

وحيداً أبتلعُ البحر

سعد الأحمد

شعر

مرايا للنشر والتوزيع
MARAYA

ومن أجواء ديوان «وحيدًا أبتلعُ البحر»:

**«تلوِّح من جسرك**

**لخيال امرأتك على جسرٍ ثانٍ**

**تركضان باتجاهٍ واحدٍ**

**الطريقُ يمتدُّ أمامكما**

**يتلاشى**

**ويمتدُّ إلى الأبد.**

**تجلسُ على شاطئ أمنياتك**

**تشرب الليل لتروي عطش وحدتك البريء**

**تصرخُ بأعلى صوتك...**

**تصرخُ...**

**يسمعُك انعكاسُ البدرِ على صفحةِ الماء**

**تركضُ...**

**تركضُ...**

**وصوتك المبحوح**

**دمعةٌ تحاول إطفاء شهقة**

**تصرخُ...**

**تركضُ**

**تلوِّحُ**

**تنسى أنَّك في بطن حوت**

**لا يسمعُ نداءك أحد»**

